الله

عنقاء مغرب

في ختم الأولياء وشمس المغرب

تأليف الشيخ الأكبر

محي الدين بن العربي

عالم الفكر

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم قال : سيدنا وإمامنا وقدوتنا الشيخ الأكبر العارف الكامل المحقق المدقق محيي الدين أبو عبد الله محمد بن محمد علي ابن محمد بن العربي الطائي الحاتمي الأندلسي رضي الله عنه وأرضاه وحقق تابعيه بسلوك منهجه القويم إنه جواد كريم .

الدعاء المختوم على السر المكتوم

حمدت إلهي والمقام عظيم   فأبدى سروراً والفؤاد كظيم
وما عجبي من فرحتي كيف قورنت   بتبريح قلبٍ حلّ فيه عظيم
وتعجبني من كشف بحر وجوده   عجبت لقلبي والحقائق هيم
لذلك الذي أبدا من النور ظاهراً   على سقف الأجسام ليس يقيم
وما عجبي من نور جسمي وإنما   عجبت لنور القلب كيف يريم
فإن كان عن كشف ومشهد رؤية   فنور تجليه عليه مقيم
تعجبت فاستر عنه الأمر يا فتى   فهل رؤى خلق بالعليم عليم
تعالى وجود الذات من نيل علمه   به عند فصل والفصال قديم
فرائق ربي قد أتاني مخبراً   بتعيين ختم الأولياء كريم
فقلت وسر البيت صف لي مقامه   فقال حكيماً بمنطقه حكيم
فقلت يراه الختم فأنشد قائلا   إذا ما رآه الختم ليس يروم
فقلت وهل يبق له الوقت عندما   يراه نعم والأمر فيه جسيم
وللختم سر لم يزل كل عارف   إليه إذا يسري عليه يحوم
أشار إليه الترمذي بختمه   ولم يبده والقلب منه سليم
وما ناله الصديق في وقت كونه   وشمس سماء للقرب منه عديم
مذاقاً ولكن العقول مشاهد   إلى كل ما يبديه وهو كتوم
يغار على الأسرار أن تلحق الثرى   وإن صحبتها الزهر وهي نجوم
فإذا أبدروا(١) وأشمسوا(٢) فوق عرشه   وكان لهم عند المقام لزوم
فربّما يبدوا عليهم شهودها   فمنهم نجوم للهدى ورجوم
فسبحان من أخفى عن العين ذاته   ونور تجليها عليه عميم(٣)

---

(١) أبدروا : أي شهر بدرهم .
(٢) أشمسوا: أي ظهرت شمسهم وهي كناية عن مقصوده أي زاد قربهم وعلمهم ..ا . هـ .
(٣) عميم : أي شملهم النور - نور التجلي - بالعلوم .

ولكن المذموم لا يدرك السنا(١) ... وكيف يرى طيب الحياة سقيم

فأشخاصنا خمس وخمس وخمسة ... عليهم ترى أمر الوجود يقوم

ومن قال إن الأربعين نهاية ... لهم فهو قول يرتضيه كليم

وإن شئت أخبر عن ثمان ولا تزد ... طريقا فسرّة إليه قويم

فسبعتهم في الأرض لا يجهلونها ... وثامنهم عند النجوم لزيم

فعذر فتإخفاء الزمان وجيهما ... على فناء مدلول الكرور يقوم

مع السبعة الأعلام والناس فقل ... عليهم بتدبير الأمور حليم

وفي الروضة الخضراء اسم عداله ... وصاحبها بالمؤمنين رحيم

ويختص بالتدبير من دون غيره ... إذا فاح زهراً ويهب نسيم

تراه إذا ناواه في الأمر جاهل ... كثير الدعاوى ويكيد زنيم(٢)

فظاهره الإعراض عنه وقلبه ... غيور على الأمر العزيز زعيم

إذا ما بقي من يومه نصف ساعة ... إلى ساعة الأخرى وحل صريم(٣)

فيهتز غصن العدل بعد كسوته ... ويحيي نبات الأرض هو هشيم(٤)

ويظهر عدل الله شرقا ومغربا ... ويشخص إمام المؤمنين رميم(٥)

وثم صلاة الحق تترى على الذي ... به لم أزل في حالتي أهيم

أما بعد :

حمداً لله الذي تقدم ... والصلاة التي ختم بها الحمد وتم

تدبر أيها الحبر اللبيب ... أموراً قالها الفطن المصيب

وحقق ما رمى لك من معان ... حواها لفظه العذب العجيب

ولا تنظره في الأكوان تشقى ... ويتعب جسمك القد(٦) القريب

إذا ما كنت تستنتهيها فمالي ... لزوم البعد والقضي قريب

---

(١) السنا : مقصور ضوء البروق والسنا أيضاً نبت يتداوى به والسنا من الرفعة ممدود . والمقصود به في هذا الموضوع هو المعنى الأول .

(٢) الزنيم : المستلحق في قوم ليس منهم لا يحتاج إليه فكأنه فيهم زنمة . وهي شيء يكون للمعز في أذنها كالقرط وهي أيضاً شيء يقطع من أذن البعير ويترك معلقاً ، وقوله تعالى ﴿عتل بعد ذلك زنيم﴾ ١٣ : القلم . قال عكرمة : هو اللئيم الذي يعرف بلؤمه كما تعرف الشاة بزنمتها .

(٣) صرم الشيء قطعه وصرم الرجل : قطع كلامه ، والصريم الليل المظلم والصريم أبهن الصبح وهو من الأضداد والصريم أيضاً المجدود المقطوع قال الله تعالى ﴿ فأصبحت كالصريم ﴾ . القلم : ٢٠ أي احترقت واسودت .

(٤) الهشيم : من النبات اليابس المتكسر والشجرة البالية يأخذها الحاطب كيف شاء .

(٥) رمّ العظم يرم (رِمّة) بكسر الراء فيهما أي بلى فهو رميم أي بالي .

(٦) القدّ : الشق طولاً به رد ، والقد أيضاً القامة والتقطيع . كل ذلك يقطع الثاف .

تبيين الغرض من هذا الكتاب

كنا قد ألفنا كتاباً روحانياً ، وإنشاء ربانياً ، سميناه

بالتدبيرات الإلهية فى إصلاح المملكة الإنسانية(1) ، تكلمنا فيه على أن الإنسان عالم صغير ، مسلوخ من العالم الكبير، فكل ما ظهر فى الكون أكبر ، فهو فى هذا العين الأصغر ، ولم أتكلم فى تلك الأوراق على مضاهات الإنسان بالعالم على الاطلاق ، ولكن على ما يقابله به من جهة الخلائق والتدبير ، وبيّنت منه ما هو الكاتب والوزير ، والقاضى العادل والأمناء والعاملون على الصدقات والسفر والسبب الذى جعل الحرب بين العقل والهوى ، ورتبت فيه مقابلة الأعداء، ومتى يكون اللقاء ونصرته نصراً مؤزراً ، وكونه أميراً مديراً ، وأنشأت الملك وأقمت ببعض عالمه الحياة ، وبعضهم الملك ، وكمّل الغرض ، ولمن من كان فى قلبه مرض ، وكنت نويت أن أجعل فيه ما أوضحه تارة وأخفيه أين يكون من هذه النسخة الإنسانية والنشأة الرُوحانية مقام الإمام المهدىّ المنسوب إلى بيت بنى بالماء والطين وأين يكون أيضاً منها ختم الأولياء وطابع الأصفياء ، إذ الحاجة إلى معرفة هذين المقامين فى الإنسان آكد من كل مضاهات أكوان الحدثان ، لكنى خفت من نزعة العدو والشيطان أن يصرخ بى فى حضرة السلطان فيقول علىّ ما لا أنويه وأحصّل من أجله فى بيت التشويه فسترت الشاة بالعززان ، صيانة لهذا الجسمان ثم رأيت ما أودع الحق من هذه الأسرار لديه ، وتوكلت فى إبرازه عليه ، فجعلت هذا الكتاب لمعرفة هذين المقامين ومتى تكلمت على هذا ، فإنما أذكر العالمين لتتبين الأمر للسامع فى الكبير الذى يعرفه ويعقله ، ثم أضاهيه بسرّه المودع فى الإنسان الذى ينكره ويجهله ، فليس غرضى فى كل ما أصنف فى هذا الفن معرفة ما ظهر فى الكون وإنما الغرض تنبيه الغافل على ما وجد فى هذا العين الإنسانى ، والشخص الآدمى فحقق نظرك أيها العاقل وتنبّه أيها الغافل هل ينفعنى فى الآخرة كون السلطان عادلاً أو جائراً أو

(1) طُبع أخيراً بمكتبنا ، عالم الفكر ، بميدان سيدنا الحسين .

عالماً أو حائراً ، لا والله يا أخي حتى أنظر ذلك السلطان مني والي ، واجعل عقلي إماماً عليّ واطلب منه الآداب الشرعية في باطني وظاهري وأبايعه على إصلاح أولى وأخرى فمتى لم أجعل هذا نظري هلكت ، ومتى أعرضت عن الإشتغال بالناس تمكنت من نجاتي وتملكت إذ وقد قال ﷺ يخاطب جميع أمته : كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته[1] فقد أثبت ﷺ الإمامة لكل إنسان في نفسه وجعله مطلوباً بالحق في عالم غيبه وحسه فإذا كان الأمر على هذا الحدّ ولزمنا الوفا بالعهد فمالنا نفرط في سبيل النجاة ، ونقنع بأحط الدرجات ما هذا فعل من قال أني عاقل ، ويتجنب هذه المعاقل فمتى ذكرت في كتابي هذا أو في غيره حادثاً من حوادث الأكوان فإنما غرضي أن أثبته في سمع السامع وأقابله بمثله في الإنسان فتصدق النظر فيه إلى ذاتنا ، الذي هو سبيل نجاتنا ، فامشيه بكليته في هذه النشأة الإنسانية على حسب ما يعطه المقام إما جثمانية وإما روحانية ، فإياك أن تتوهم أيها الأخ الشقيق أن غرضي من كتبي كلها الكلام فما خرج عن ذاتي من غير أن تلحظ فيه سبيل نجاتي .

فما أبالي إذا نفسي تساعدني ... على النجاة بمن قد فاز أو هلكا
فانظر إلى مُلْكِكَ الأدنى ... إليك تجد في كل شخص على اجزائه مَلَكاً
وزِنْهُ بالعَدْلِ شرعاً كل أونة ... واسلك به خلفه من كل ما سلكا
ولا تكن مارداً تسعى لِفَسْدة ... في مُلْكِ ذاتِكَ لعن فيه تكن ملكا

فليتأمل ولي هذا الكتاب فإني أذكر فيه الأمرين العالم الأكبر واجعله كالقشر واجعل ما يقابله من الإنسان كاللباب للسبب الذي ذكرته أن يتبين للسامع ما يجهله في الشيء الذي يعرفه ويعقله ، ولو وصل فهمه إليه دون ذكري إياه ، ما لحظت ساعة الحياة ، ولا عرجت لمحة بارق على معناه ، فإنما أسوقه مثالاً للتقريب ومجالاً للتهذيب وسأورد ذلك إن شاء الله تعالى في هذا الكتاب من لآليء الأصداف ونواشيء الأعراف التي هي أمثال نصبها الحق للمؤمنين والعارفين حِبالة صائد ، وتُحْفَة قاصِد ، وعِبْرة لبيب ، وملاطفة حبيب

---

(1) الحديث رواه البخاري في صحيحه ٦/٢ ، ١٩٦/٣ ، ٦،٤ و ٣٤،٧ و ٤١ ، وأبو داود في سننه كتاب الخراج باب ١ ، والترمذي (١٧٠٥) ، والإمام أحم في مُسْنده ٥/٣ و ١١١ و ١٢١ .

بحر طامس وبحر غاطس

- فيه لآلىء إشارات فى أصداف عبارات فمن ذلك مفتاح حجة وإيضاح لحجة ولما لم يتمكن القاصد إلى البيت العتيق أن يصل إليه حتى يقطع كل فج عميق ويترك الإلف والوطن ويهجر الخلة والفطن ويفارق الأهل والولد ، ويستوحش فى سيره من كل أحد ، حتى إذا وصل الميقات خرج من رقّ الأوقات وتجدد من مخيطه وخرج من تركيبه إلى بسيطه وأخذ يلبّى من دعاه ، فنسى ما كان من قبل ذلك وعاه ، وصعد كدّ لاح له علم هدى ودخل الحرم وحرّم ولثم الحجر وقبّل ، تذر ميثاق الأزل وطاف بكعبته وأحاط بشأنه ، هكذا فى جميع مناسكه يمشى على مالسكه فإن تجاوز المعنى ووقفه على حجة على ينثى فذلك هو الحاج الذى يتهنأ ولولا السآمة من قارئه لعرفتكم به منسكاً منسكاً إلى آخره ، وابتدأت فى هذا الكتاب بنسكة الحج إذ معناه تكرار القصد إلى الواحد الفرد والقصد أول مقام لكل طالب سراً ومحاول أمراً أو أنا أريد أن أوضح لك فى هذا الكتاب أسراراً وأرسل سمائها عليك مدراراً ، فأوضحت لك أولاً قصدى ، وجعلته قصداً شرعياً ، ومقاماً جميعاً ، فإنه إذا كان القصد بهذه المثابة وهو البداية ، فما ظنك بالنهاية وأين من يقدّر قدر قدر الغاية ﴿ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾(١) ولما حمد نور شمس ، وما يمد ذات نوره فالق السمع راشهد جمع :

أقول وروح القدس تنفث فى النفس	بأن وجود الحق فى العدد الخمس
أيا كعبة الأشهاد يا حرم الأنس	ويا زمزم الآمال زم على النفس
سرى الميت نحو البيت يبغى وصاله	وطهر بالتحقيق من دنس اللبس

(١) وردت هذه الآية فى ثلاثة مواضع فى القرآن الكريم . ٩١ : الأنعام قال تعالى ﴿ وما قدروا الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل الله علي بشر من شيء قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسي نوراً وهدي للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيراً وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون ﴾ .

﴿ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ (الحج : ٧٤) .

قال تعالى: ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (الزمر ٦٧) .

فيا حسرتي يوماً ببطن مُحَسّر   وقد دلني الوادي على سقر الرجس
تجرعت بالجرعا كأس ندامة   على مشهد قد كان مني بالأمس
وما خفت بالخَيْف ارتحالي وإنما   أخاف على ذا النفس من ظُلمة الرمس
لَمُزدلفي المجاج أعملت ناقتي   لأنعم بالزُلفى والحق بالجنس
جمعت بجمع بين نحيبي وشاهدي   بوترين لم أشهد به رتبة النفس
خلعت الأماني عند ما كنت في منى   وطوقتها فانظره بالطرد والعكس
خلق الجمرات العن في رونق الضحى   حصبت عدو الجهل فارتد في نكس
صفيت على حكم الصفا عن حقيقتي   فما أنا من عرب فصاح ولا فرس
ركنت إلى الركن اليماني لأن في   استلام اليماني اليمن في جنة القدس
أقمت أناجي بالمقام(١) مهيمناً   تعالى عن التحديد بالفصل والجنس
فشاهدته في بيعة الحجر الذي   تسود من نكث العهود لدى اللمس
وبالحِجْر حجرات الوجود ركونه   على فلا يقدوا الرمان ولا يمس
وفي عرفات قال لي تعرف الذي   تشاهده بين المهابة والأنس
فلما قضيت الحج أعلمني منشداً   بسيري بين الجهر للذات والهمس
سفينة إحساسي ركبت فلم تزل   تسيرها أرواح أفكاره الخرس
فلما غدت بحر الوجود وعاينت   بسيف النهى مَنْ جلَّ عن رتبة الأنس
دعاني به عبدي فلبيت طايعاً   تأمل فهذا الفتح فوق جنى الغرس
فعاينت موجوداً بلا عين مبصر   وسرح عيني فانطلقت عن الحبس
فكنت كموسى حين قال لربه   أريد أرى ذاتاً تعالت عن الحس(٢)
فدُك الجبال الراسيات جلاله   وغيب موسى فاختفى العرش في الكرسي
وكنت كخفاش أراد تمتعاً   بشمس الضحى فانهزمت هيبة الشمس
فلا ذاته أبقى ولا أدرك المنى   وعود في الأموات جسماً بلا نفس
ونكتني أدعى على القرب والنوى   بلا كيف بالبعل للكريم وبالعرس

فمن لم يكن قصده هذه المحجة ولم تصح له هذه الحجة ، ويطلب العين فهو في حضرة الغين فاسلك يا أخي على هذه الطريق ، وقل الرفيق الرفيق حتى تتصل به من غير انفصال ، وتنفصل عنه من غير اتصال ، وتكون ظلالك تسجد له سبحانه بالغدو والآصال .

---

(١) مقام إبراهيم . قال تعالى ﴿ واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى ﴾ .

(٢) قال الله سبحانه وتعالى ﴿ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَٰكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (الأعراف : ١٤٣) .

سحرتك تنزل روح أمين بإشراق صبح مبين ، ولما هزم الصبح جيوش الليل ، فيكشف عنه بسرادق الخيل وحصل الجسم والدسم فى قبضة العين والاسم ، واعتقه من رق كونه ، وأنسه رجاء صوته ، وملحه مساعدة عينه ، فى أى جهة كان من ابنه علد تلك سكنى رجل من أهل تبْريز وممن يقول بدولة العزيز ، وينكر سقوط التمييز ، عن شروط أشراط الساعة ، وأماراتها وحقائقها وإشاراتها من طلوع شمس من مغربها ، وبركانية مقصدها ومذهبها وإغلاق بابِ توبة ، وإِبقاء زلة وحوبة ، ونفخ دابة ونزول مسيح وخسف جيش تهامة فيح وملحمة عظمى وفتح مدينة كبرى بتكبير وتهليل على مقتضى السنة لا بالمرهفات البيض ولا بزرق الأسنة وختم ولاية وروضة خضراء ، وسرّ نبوة وصحوة بيضاء ومن خرج من مقامه إلى مقام الزل ، فسح له به المشرق الأكمل ، وخرج نحك لا يعى ، وقتيل له يموت ويحى ، وقال لى أريد منكم أن تبينوا لى إلى أين أسرار هذه الأكوان فى نشأة الإنسان ، فإني أريد أن أجعلك لشيطاني شهاباً رصداً ، وأتبعك على أن تعلمنى مما علّمت رشداً ، فقلت له وأين فتاك وقوتك ، وهل اتخذ إلى البحر سرباً حوتك فقال لولا ما اتخذ حوتي سرباً ما وجدت لك سبباً ، ولولا فتاى ما صحت خطاى فقلت له ستلحق بمقامك وتتأخر وإذا وقع ذلك حينئذ تعثر ، ثم قلت له وهل نسيت الحوت فارتددت قصصاً على أثرك لتعرف حقيقة خبرك فقال كل ذلك قد كان فقد تعب من أخذ علمه من الأكوان قلت له ويشرك الحق بأنى صاحب الرحمة والعلم فأبشر بأنك صاحب الغلظة والذم ، لأن فى العين وأنت فى الكم ، فأنت فى ملكك رئيس ، وفى سجن عالم شهادتك حبيس ، وأنا فى ملكوت علق نفيس وصاحب صنعة لبوس ، فقال له إنى أتيتك قاصداً فعلمنى مما علمت رشداً فقلت .

﴿ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾ (١). ﴿ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا ﴾(١) .

﴿ قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ﴾(٢) .

---

(١) الكهف : ٦٧ .

(٢) الكهف ٦٩ .

فقلت ﴿ قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾(١) .

وصف حال بعد حل وترحال ثم قلت له يا سيدي صان الله أنوار شيبتك وحفظ متاع غيبتك أريد أن أعرفك قصتي تكون لك سلّماً إلى منصّتي عسى يقلّ إنكارك ويحسن إن وقع منك اعتذارك فإن الذى سألت عنه من هذه الأسرار المصونة من ملاحظة الأنوار فكيف بعالم الأفكار لا يصلح فى كل وقت افشاؤها ، ولا يصح بأى نفخ كان بعثها وأحيازها فإن نبازها عظيم ، وشيطان منكرها أليم وإن كان بعض ما سألتنى عنه لم أعرج عليه ولا طلبته منه ، فإن الطريق الذى سلكت عليه والمقام الذى طلبته وانفردت إليه الذى هو مقام فردانية الأحد ونفى الكثرة والعدد لا يصلح معه التعريج على كون ولا يقبل منه إلا تحققه عين ولما لم تتعلق بحوادث الكون همتى ولا تشوفت إليها كلمتى كان الحق سبحانه وتعالى وجهتى ونزهتى عن ملاحظة جهتى فكنت لا أشهد أيناً فكيف أبصر كوناً.

حكمة تعلم من عالم حكيم ثم لما رأيت السائل عن تلك الأسرار ، تحركه دواعى الأفكار أعرضت عنه أعراض متعلم ناصح ، وصرفت وجهى وجهة الحق الذى بيده المفاتح من جهة المقام الذى يعقله وسددت الباب الذى ينكره ويجهله حتى يتمكن فى مقام السمع ويتحقق بحقيقة من حقائق الجمع ، وقمت إلى الحق ملبياً وله مناجياً أعدّ علىّ سوابغ نعمه واسمع السائل سرائر حكمة وكأنى لا أقصده بذلك تعظيماً وهكذا يفعل من صيّره الحق حكيماً فإن البيوت لا تؤتى إلاّ من أبوابها والملك على أرجائها ولا يدخل عليها إلا بإذنْ حجّابها وذلك إنى أن بذيت له الأسرار كفاحاً وجعل قلبه لذلك سراحاص ، فسرح فى عالم التجسيم سر فكره ، واستولى(٢) على قلبه سلطان فكره فصير نوره ناراً وقراره بواراً فالحكيم المطلق إذا أخذ من هذه صفته فى مناشدة الحق ، وأعرض عن جميع الخلق بهره المقام ، فقطع الأوهام ، وغاب عن الأجسام ، واسلم أى استسلام(٣) ووقعت النكتة فى قلبه ، ، فقادته إلى معرفة ذاته وربّه ، فاعرضت عنه لهذه الحكمة وأنشدت وبحثت ببعض ما وجدت تعلمه فيه ، أن السلوك بجذب الحق ودواعيه ، ويرد

---

(١) الكهف ٧٠ .
(٢) بالأصل (واستوى) .
(٣) بالأصل (لاستسلام) .

سبحانه بالعبد ويحفيه ، فاعله يقتنيه ويعيه :

قلبي بذكرك مسرور محزون ... لما ملكه لمح وتلوين
فلو رقت إلى سماء الكشف همته ... لما ملكه وجد وتكوين
لكنه حاداً عن قصد السبيل فلم ... يظفر به فهو بين الخلق مسكين
حتى دعته من الأشواق داعية ... أضحى بها وهو مغبوط ومفتون
وأبرقت في نواحي الجو بارقة ... همت لها نحو قلبي سحبها الجون
فالسُحْبُ سارية والريح ذارية ... والبرق مختطف والماء مسنون
وأخرجت كل ما تحويه من حسن ... أرض الجسوم وفاح الهند والصين

فلما سمع السائل وصف حالته وسجت بدر سره في إدارة هالته وتنبه لما أخفى فيه ، وأبرزت له نبذة من معانيه ، ورأيته قد أصغى إليَّ بكلِّيته وخرج من ملاحظة نفيسته سرقت وجهي إليه وهو فانٍ فيما أوردته متعطش للزيادة مما أنشدته وطلب مني الزيادة بحاله فزدته :

فما ترى فوق الأرض الجسم مرقبة ... وفيها من الحوار تزيين
فكلما لاح في الأجسام من بدع ... وفي السرائر معلوم وموزون
والقلب يلتذ في تقليب مشهده ... بكل وجه من التزيين ضنين
والجسم فلك ببحر الجود تزعجه ... ريح من القرب بالأسرار مشحون
وراكب الفلك ما دامت تسيره ... ريح الشريعة محفوظ وميمون
ألقى الرئيس إلى التوحيد مقبعه ... وفيه للملأ العليا تأمين
فلو تراه وريح الشوق تزعجه ... تجري وما فيه تحريك وتسكين
أن الأوائل في الإنسان مودعة ... نور ونار وطين فيه مسدون
وأودع الوصل ما يبنى على كثب ... وبين زلى مقروض ومسدون
فالسر بالله من خلقي ومن خلقي ... إذا تحققت موصول ومسدون

فلما سمع منتهى القلوب ، ووقف على شرف الغيوب ورأى ما حوته هذه المملكة الإنسانية من الصفات الربانية والأسرار الروحانية ، جثى على ركبته وانسلخ عن ظلمته ، وقال إني اكتم للسر فأوضح الأمر فقد زال النكران ، وطرد الشيطان بعناية .

فلما سمع منتهى القلوب ، ووقف على شرف الغيوب ورأى ما حوته هذه المملكة

يقول إن فى القلب الحق فاعتبروا ... فإن قلب كتاب الله ياسين(١)
من بعد ما قد أتى من قبل نفخته ... على من دهره فى نشأتى حين
لا يعرف الملك المعصوم ما سبى ... ولا العيون الذى تبكيه تبيين
لما تسترت عن صلصال مملكتى ... لخفائى عن علمه فى عينه الطين
فكان يحجبه عنى وعن صفتى ... غيم العمى وأنا فى الغيب مخزون
فعند ما قمت فيه صار مفتخراً ... يمشى الهوينا وفى أعطافه لين
لما سرى القلب للأعلى وجاز على ... فَنَنٍ وغازله حورالها العين
غصن الجفون ولم يلحى العذال لها ... لما مضى عن هواه الفرض والدين
فعند ما قام فوق العرش بأيمه ... اللوح والقلم العلام والنون
فلو تراه وقد أخفى حقيقته ... له فويق استواء الحق تمكين
فإن تجلى إلى كون بحكمته ... له على ظهر ذات الكون تعيين
فلا يزال لزج اللقيات به ... يقول للكائنات فيا لورى كونوا
فكل قلب سهمى عن سر حكمته ... فى كل كون فذاك القلب مفتون
فاعلم بأنك لا تدرى الإله إذا ... ما لم يكن قبل برموك وصفين
فاعرف إلهك من قبل الممات فإن ... مت فأنت على التقليد مسجون
وإن تجليت فى شرقى مشهده ... علماء تنزل فيك الحال والدون
ولاح فى كل ما يخفى ويظهره ... من التكاليف تقبيح وتحسين
فافهم فديتك سر الله فيك ولا ... تظهره فهو عن الأغيار مكنون
وغر عليه وصنه ما حييت به ... فالسر ميت بقلب الحرة مدفون

فلما سمع منتهى القلوب ، ووقف على شرف الغيوب ورأى ما حوته هذه المملكة الإنسانية من الصفات الربانية والأسرار الروحانية ، جثى على ركبته وانسلخ عن ظلمته ، وقال إنى اكتم للسر فأوضح الأمر فقد زال النكران ، وطرد الشيطان بعناية .

﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ ﴾(٢) وصف الخير فأنى أسلم وعلمنى فإنى أتعلم قلت : فلم أزل بهذا المشهد السنى والمقام العلى أغدو وأروح ، فى غبوق وصبوح إلى أن تمكن الأمر لدىّ وحصلت المفاتيح الترتى بين يدى ، فلما أن اتصفت بهذا التحصيل ،

---

(١) روى الترمذى فى صحيحه عن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن لكل شىء قلباً وقلب القرآن يس ، ومن قرأ يس كتب الله له بقراءتها قراءة القرآن عشر مرات ، قال الترمذى : هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث حميد بن عبد الرحمن وهارون أبو محمد شيخ مجهول ، وروى البزار عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ : إن لكل شىء قلباً وقلب القرآن يس ، وفى الباب عن أبى بكر وجندب بن عبد الله ومعقل بن يسار وابن عباس (رضى الله عنهم أجمعين) .

(٢) سورة الحجر : ٤٢ .

وهيأني الحق للتقديم ، ورشحني للتفصيل ، علمت أنه تعالى يريد رجوع إلى عالم الشهادة فتيلته على شرط الإبقاء لحال وزيادة ، إذ لا دليل قاطع بوجود نهاية ، ولا تحقق لأحد بغاية ، إذ هو القائل سبحانه قول تنزيه وتمجيد .

﴿ لَهُم مَّا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴾(١) فحصل للمتصف بهذا المقام نفوذ إرادته في ملكه ، وزيادة ما لم تتصف الهمة بدركة فتعود إرادته في قوله .

﴿ فَعَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ ﴾(٢) لكان شرط الوفاء بعهده والزيادة في تتميم الآية بقوله سبحانه ﴿ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ ﴾(٣) فعند انصرافه من غير مفارقة الرفيق إلى عالم الترقيع والتلفيق ، تلقتني حوادث الأكوان في الطريق فعند ذلك عرفت من الحادثات الآتية والآتية ما شهدته وعلمت من الكائنات العلوية والسفلية ما وجدته وأنا الآن من ذلك الوقت إلى حين هلكتي وافتراق ملكتي في تلك الرجعة المشهدية بتلك الصفة الأحدية ، ومن ذلك هدهد أمين جاء بنبأ يقين ، وقد تجسد بثلاثة أنوار وأعطيته أسرار ، وممن سلم على ممن افقه ، وأظهر لي بعض خلقه كركب الأفوال في رد إلفه وقمر بازغاً في حلة الهداية المشرقة ، فأعطى كل نور حقيقته ، وأوضح لنا طريقته ، ثم تلاهما الشمس الأكبر والنور الأزهر ، الذي يجلوا السدف وينير الغرف ويزيل الكلف وهو التجلي المثالي ، والنور الإرسالي ، فسلم إلي في مغرب الغمي حتى يصل الأجل المسمى ، فإذا دنا الأجل واقترب طلع هادياً من حيث غرب ، وهذا هو شمس التوجيه ، ومقام التنزيه ، بأفواله يزول الإشراك ، وتنحل عقد الإشراك ، فيقلت سيدها ويرتفع كيدها ، وهذا لأفول كله على قسمين لذي عينين فإن جعل أفوالها في قلبه ، فهو على نور من ربه في عالم غيبه ، فيبقى له نور قربه ، ويكون له نور على نور وسرور وارد على سرور ، وإن أظلم المحل الأضواء عند أفولها ، فهو معرّى من صفات مقيلها ، قد غرق في بحر الذات الأقدسية متجرداً عن أثواب صفاتها المعنية ، فانظر إلى هذا السر السني ما أعجبه ، وإلى هذا الذوق الشهي ما أعجبه وأعذبه وبقيت مع هذا النور الشمسي في مقامه الأقدسي أناجيه أعواماً وليالي قمرية ، وأياماً ، وقد أوضح الله لنا العلامة ، بأنه خاتم الإمامة أعني الإمامة المحمدية الجزئية ، لا الإمامة المطلقة الكلية ، فمن فهم فليعلم ، ومن جهل فليقرع الباب وليلزم ، مادام هذا النور ثابتاً في أفقه قبل أفوله في حقه ، فحققت ما لديه ، وعلمت ما

---

(١) سورة ق : ٣٥ .　　　(٢) سور المائدة ٥٢ .

(٣) سورة المائدة ٥٢ .

جعل الحق من الأسرار في يده ومن ذلك رحيق مختوم مزاجه تسنيم ، إلى أن دخل عام خمسة وتسعين نصف اليوم ، وانجلى عن الشمس ظلام الغيم وأنا على حالتي في رجوعي المذكور بعلمي المشهور وعلمي المستور ، في غلايل النور وإنما كان هذا الرحيق بالمسك مختوماً ، وكان مزاجه تسنيماً لأنه تابع متبوع وسامع مسموع ، وستأتي الإشارة إليه من بعد ويكون له الوعد والوعيد فلما دخل العام المذكور ، ومضت منه ثلاثة شهور ، تلقاني عند فراقي لهذه الشمس المغربية ، وتركي لها في العصابة اليثربية ، الختم برحيقه ، وأوضح لي التسنيم مزاج طريقه ، فرأيت ختم أولياء الله حق ، في مقعد الإمامة الإحاطية والصدق ، فكشف لي عن سرّ محتدة وأمرات بتقبيل يده ورأيته متدلياً على الصديق والفاروق متدانياً من الصادق المصدوق ، محاذياً له من جهة الأذن قد ألقى السمع لتلقى الأذن ولو تقدمه منشور ، وخاتماه نور على نور ، فكان له في ذلك الجمع الطهور ومن عداه فيه كلابس ثوبي زور ، والشمس اليقينية قد قبلت يده مثلي ولحظتها ، فقال الختم هي من أهل ، ثم نازعني الحديث ، وتقفياً بالقديم والحديث والساقي يحب المدامة ، ويبدأ بساق عرش الإمامة وهو ينعطف على عطفه نشوان ، ويغازلني مغازلة هيمان ويقول ردّني برداءِ الكتم ، فإني أنا الختم الأولي بعدي ولا حامل لعهدي بفقدي تذهب الدول ، وتلتحق الأخريات بالأول :

وكـــان مـــا كـــان مما لست أذكره فظن خـيـرا ولا تسأل عن الخـبـر

ولما تناجت القلوب بأسرارها وطلعت شموس الغيوب من سماء أنوارها ، وأخذ المجلس حدّه ودخل أبو العباس وصاحبه عنده انصرفت متحققاً بما عرفت ولم تبق نكتة نادرة إلا على باب حضرتي واردة وصادرة ، ولولا عهد الغيرة ما أخذ ، ودخيل إلا فشاً الذي نبذ لأبرزناه لكم في حلته وبيته ولكن سأجعله لكم وراء كُنَيّته ، فمن اجترى ورفع ستره ، رأى سره ، وهكذا فعله في شمس غربنا ، أظهرها لكم من وراء قلبنا في حجاب غيبنا ، فمن كان ذا كشف علوي ، وحزم قوي شق عن قلبي حتى يرى فيه شمس زُلي ، فمن امتطا عتيق الإفشاء طلب ولحق ، ومن نزل عن متنه إلى ذلول الكتم نجا والتحق إلا أن كان كما أفعله رفعه من قبلي من خفي رمز ، ودرج معنى في معمى ولُغْز ، ومن ذلك البحر المتقدم المذكور أرخا الستور على البدور ، ولما دخل شهر ميلاد النبي محمد ﷺ

بعث إليّ سبحانه رسول الإلهام وهو الوحى الذى أبقاه علينا ، والخطاب الذى جعل منه اليائم أردفه بميسرة ساطعة فى روضة يانعة ، يأمرنى فيها بوضع هذا الكتاب المكنون ، والسر المصون المخزون وسلماه لى بكتاب الكشف والكتم ، فى معرفة الخليفة والختم ، فراجعت الملك فى هذه العلامة ، فقال أيها الفتىّ ، ثم عاد إلى وما رحل وفرش المحل الأقدس ونزل ، وقال الحضرة قد وسميته بكتاب سدرة المنتهى وسر الأنبياء فى معرفة الخليفة وختم الأولياء . فقلت إنى لا أجد فى نفسى لهذه السمة نكتة ، فلا تعجل على ولا تأخذنى بغتة فقال إنى استحى ، فقلت ربى الذى يميت ويحيى فلما كان يوم الجمعة والخطيب على أعواده يدعو قلوب أولياء الله وعباده إذ وجدت برد كف الجذب من حضرة القرب فتلقيت فى الغفلة الكلمات ، وتوفرت دواعى القلب لما يرد عليه من النسمات ، فإذا الخطاب إلا نفس من المقام الأقدس هل تقنع أيها الخطيب المغرب والمتقد المعجب .

« بعنقاء مغرب فى معرفة ختم الأولياء وشمس المغرب ، ونكتة سر الشفاقى القرن اللاحق بقرن المصطفى . وصل وهذه الإشارات كلها راجعة إلى النسخة الصغرى لا إلى النسخة الكبرى فقد بينت لك آنفاً إنه لا فائدة فى معرفة ما خرج عن ذاتك إلا أن يتعلق به سبيل نجاتك ، فشمس المغرب ما طلع فى عالم غيبك من أقوال العلوم . وتجلى إلى قلبك من أسرار الخصوص والعموم(1) . كما أن الختم ما ختم به على مقامك . عند منتهى مقامك وكذلك إذا كنت فى زمانك الخاص بك بين إخوانك على ما كان عليه من تقدم من صحابة النبى ﷺ(2) من العمل السنى والتجلّى العلى فقد لحق زمانك بزمانهم وصرت من جملة أقرانهم . ومن ذلك رفع ستر . ومجاهدة فكر . لما نص ما ذكرته . وورد علىّ بما سطرته قال هل(3) رأيت يا محمد هذه الإشارة . فى تأخر الوزارة عن الأمير فى وقت الإمارة . لولا خلافة الصديق . لرجع الناس عن الطريق . لعدم الكشف ومعرفة الصرف . وهل الخليفة إلا بعد ثبوت المستخلف . ولهذا توقف المجادل المتعسف . قل له يا محمد هيهات يا إنسان لابد من كونه فكأنه قد كان ولكنه غير موجود فى عالم التغيير والحدثان . وإنما الحكمة أخرته لسر أضمرته . سيظهر ذلك السر فى أوانه وحول

---

(1) بالأصل (والعموم) . (2) سقط من الأصل .
(3) بالأصل (قائل) .

زمانه . فشمس المغرب دون رتبة الصديق فعليك بالكتم كما إن صلوا من دونه تحت لواء الختم . وذلك إن أنوار الغيوب الساطعة فى القلوب . التى كنينا عنها قد ينالها من ليس بصديق أكبر . ولا له ذلك المقام الأخطر الأزهر بل قد ينالها الممكور به المستدرج المغبون ، وسر هذا فى قوله ﴿ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾(١) والصديقية لا ينالها إلا أهل الولاية . ومن كان له عند الله أزلاً سابق عناية . وهى السبيل فى نجاة من اتصف بها . وتذهب بمذهبها فلهذا جعلنا الشمس دونها وإليها ركونها كما أن الختم فوق رتبة الصديق إذا كان المسهد للطريق . الذى مشى عليه عتيق(٢) ، فالختم نبوى المحتد علوى المشهد فلهذا جعلناه فوق الصديق كما جعله الحق فإنه أخذ نوره من مشكاة النبوة أكبر ممن أخذه من مشكاة الصديقية فبين التابع والصاحب ما بين الشاهد والغائب ولما صح أن الختم متقدم الجماعة يوم قيام الساعة ثبت أن له حشرين وإنه صاحب الختمين ويشركه ذو الأجنحة فى حشرته ، وينفرد الختم بخاتميه ، وذوا الأجنحة فى الإنسان من غلبت على الروحانية ، والتحق بتطهير نفسه بالرتبة الملكية ولا دفاع عندنا فى هذا المقام ولا نزاع ، وعلى قدر ارتقائه فيها يكون مع صاحب مثنى أو ثلاث أو رباع فإن كان أمين الأرواح فيكون له ستمائة جناح(٣) ، ولا حرج عليه فى ذلك ولا جناح ، وإنما سميناه خاتماً ، وجعلناه على الأولياء حاكماً لأنه يأتى يوم القيامة وفى يده اليمنى ، محل الملك الأسنى . خاتم مثالى جسمانى وفى يده اليسرى محل الإمام الأسرى بخاتم نزالى روحانى ، وقد انتشر باليسار باليمين فى زمرة أهل التعيين . وقد انتشر باليسار مع أهل التمكين ، خصص بعلمين ، وخوطب باسمين ، فتفطن أيها اللبيب لهذه الأسرار واسعى لضياء هذه الأنوار ، ومن ذلك رهن اغلاق أخذ ميثاق ، ولما سمعت ما ذكره واظهر لعينى ما كان قبل ذلك عزم على فى تقييد هذه النبذ الأقدسية وأخذ على العهد أن أخذها

---

(١) الأعراف : ١٨٢ .

(٢) أحد ألقاب الصدّيق وسمى لذلك لتبشيره بعتقه من النار أو لعتاقة وجهه أى جماله .

(٣) قال تعالى : ﴿ الحمد لله فاطر السموات والأرض جاعل الملائكة رسلاً أولي أجنحة مثني وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء إنّ الله على كل شيء قدير ﴾ . وقوله تعالى ﴿ أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع ﴾ أى يطيرون بها ليبلغوا ما أمروا به سريعاً ومنهم من له جناحات ومنهم من له ثلاثة ومنهم من له أربعة ومنهم من له أكثر من ذلك كما جاء فى الحديث أن رسول الله ﷺ رأى جبريل عليه السلام ليلة الإسراء وله ستمائة جناح بين كل جناحين كما بين المشرق والمغرب .

من غلائلها السندسية حتى لا تتبسم عن اغريض ولا يظهر تبرقبها وميض وقال أهو رهن بيدك وقد علق فلا تبتئس فامسك عليه ولا تخرجه فتعطش فتوجه الأمر عند ذلك في إفشاء هذا السر المكتوم والكتاب المختوم بالتعريض لا تصريح واعلام تنبيه وتلويح ، ولما تلقيت منه الأمر على هذا الحدود دخلت تحت هذا العقد لزمني الوفاء بالعهد فأنا الآن أبدي وأعرض تارة وإياك أعني فاسمعي يا جارة ركيف أبوح بسره وأبدى مكنون أمر وأنا الموصىّ به غيري في غير ما وضع من نظمي وتثرى نبه على السرّ ولا تفشه فالبوح بالسر له مقت على الذي يبديه ، فاصبر له واكتمه حتى يصل الوقت ، فمن كان ذا قلب وفطنه ، شغله طلب الحكمة عن البطلة فوقف على ما رمزناه وفك المعى(1) الذي لغزناه ولولا الأمر الإلهي لشافهنا به الوارد والصادر ، وجعلنا قوة المقيم وزاد المسافر ولكن قد جف القلم بما سبق في القدَم فما أشرف الإنسان حيث جعله الله محل روحانية هذه الأكوان ، فلقد أبدع الله سلخه حين أوجده وأكمل نسخة ، والله الكفيل .

﴿ وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ ﴾(2) ، ﴿ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾(3) ومن ذلك موقف اختصاص وتنيجة اخلاص ولما كان هذا الأمر يدخله الصدق والمين ، ولو كان عند قائله عن مشهدة عين ، لما كان يقطع بصدق السامع إلا أن تأيد ذلك الخبر باعجاز قاطع أو نور حسن ظن بقلبه ساطع ولهذا قال الإمام أبو يزيد(4) لموسى الدّيلي(5) : أن المؤمن بكلام أهل هذه الطريقة مجاب الدعوة عند العلي فقد حصل للمؤمن الصدّيق الإشتراك مع الصادق بطريق حسن الظن لا بالدلائل الخوارق ولما كان الأمر عند الخلق بهذه النسبة ، وحجبوا عن ماله عند الله من عظيم النصبة ، أخفيناه عنهم رحمة بهم ، وجرينا معهم على مذهبهم فما أظهرت النبوة للجمهور إلا قدر حمل عقولهم خوفاً من تفورهم عنه وذهولهم فيقعوا في تكذيب المخبر الصادق فتحل بهم لذلك مثلات العوائق ثم جرى على هذا المهيع السلف الصالح من الصحابة ونزلوا من مقام الهيبة إلى مقام المزاح والدعابة اقتداء بمن مازح الشيخة وذاته التغير بما ظاهره موهم وباطنه خير وتستروا

---

(1) بالأصل (المعمى) .

(2) النحل : 9 .

(3) النحل : 9 .

(4) هو أبو اليزيد البسطامي .

(5) بالأصل (الديلي) هكذا .

بالمعاملات فى الظواهر وتكتموا بما حصل لهم من العلم المصون والسرائر وإن كان قد نبهوا رضوان الله عليهم على أمور ليست عند الجمهور وخوطبوا بها من وراء الستور ، فقال أبو هريرة : لو نشته لقطع منى هذا البلعوم وقال ابن عباس : لو فسرته لكنت فيكم الكافر المرجوم ، لما رأوا أن حقائق الغيوب ، فوق مراتب بعض القلوب فأخذوا الأمر من فوق معرفة مشاهدة وذوق ورثاه نبوياً محفوظاً ومقاماً علوياً ملحوظاً إذا سار فى أبنائه ، لما لقاه فى ليلة اسرائه من تحصيل علم أخذ عليه كتمه لما عسر على غيره فهمه ، ولما كانت هذه العلوم التى أنا واضعها فى هذا المجموع وأشاهد من هذا القبيل، ومتلقاه من مشكات هذا الجيل ومما لا يصح إلا بعد مفارقة جبريل ، وكل صنف من الملأ الأعلى وقبيل لم يصح عندنا اذاعتها ، ولا أن ترفع حجابها فتكشف سريرتها فكلما أبرزناه لعين الناقد البصير إنما هو من تلقيات الروح الأمين ومن سدرة المنتهى للسالكين ، وبعض تلقيات التعيين والتمكين من حضرة المناجاة بلغة الإنس لإزالة سطوة الهيبة ونزول رحمة الإنس ، فأظهر منها على قدر أبصار الناظرين ، فمنهم من فهم وسلم ومنهم من جال بها فى ميدان المناظرين ، ومن تلك موج مجرد مجنون تجرد عنه لؤلؤ مكنون ، ولم توالت على الأسرار وسطعت من جميع مسام نشأتى أشعة الأنوار اغتسلت بالماء القراح لسد المسام ، فانعكست الأنوار إلى محل الإلهام فتفجرت جداولها وأنهارها ، واشتد الريح الغربى فتموجت بحارها فدخل الموج بعضه على بعض وأسرع إلى ما أبرمه المبرم بالحل والنقض فلا تبصر إلا سحاباً مركوماً ، وموجاً مجنوناً .

﴿ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ ﴾(١)

حتى ما بقى على ظهر هذا البحر فلك يجرى ولا ظهر فى جو فلك يسرى إلى أن لطف المغيث سبحانه فسكن من الريح ما اشتد وكثر الموج بالساحل وامتد فرمى بزبده على سفينة زبد مخض لرضيع الوقت وشريف ﴿ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ﴾(٢) وحققوا طريقهم ومذهبهم ، فذاك الزبد قدر ما خرج من بحر قلوب العارفين على

---

(١) النور : ٤٠ . (٢) البقرة ٦٠ .

[illegible] في الخلق ولا يعرف قدره إلا صاحب ذوق ، وهذا الكتاب المحفوظ من طوارق [illegible] في غيابات الأزل ، عنقاً مغرب في معرفة ختم الأولياء وشمس المغرب [illegible] في القرن اللاحق بقرن المصطفى من ذلك الزبد الذي رماه الموج ، [illegible] به الفرد والجامع عليه الزوج فمن شاء فليوتر ، ومن شاء فليشفع ومن شاء [illegible] ومن شاء فليشع ، وهذا القرن قد آن زمانه وقرب أوانه ، فليتأهب المتأهب [illegible] وليستعد السعي لهذا النور الإلهي قبل أفوله ، لا تعجب يا أخي فإن القرن اللاحق بقرن المصطفى ﷺ لم يزل موجوداً ما دام الإنسان مع ربّه سبحانه شاهداً له [illegible] مشهوداً وإن كان الذي أشار إليه الشرع ، وجاء به السمع في عبارة الهرج والقتل [illegible] في الفصل فإن للعامل منهم ممن تقدم وإن كان الإمام المقدم فإنهم لا [illegible] على الغير أعواناً كما وجدوا ، ولا يشهدون لإمامهم عيناً كما شهدوا ، فلاشيء [illegible] من إيمان بغيب إذا لم يلحق بصاحبه ريب ، وذلك زمان الفتن وحلول البلايا [illegible] ﴿ فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَىٰ ﴾(١) فتأمل هذه الإشارات في نفسك واجتمع عليها بقلبك وحسك فإن الزمان شديد جبار عنيد ، وشيطان مريد ، فانسلخ منهم انسلاخ النهار من الليل وإلا فقد لحقت بأصحاب الثبور ، والويل(٢) ، وقد نصحتك فاعلم ، وأوضحت لك فالزم السبيل ومن ذلك نكاح عقد ، وعريس شهد ولما كان ما صدق من الرؤيا جزءاً كبيراً نبوياً ، قطعنا بتصديق ما تهديه وتنعم به من أيادي الحق وتبديه ، فدخلت بيت الأنوار ، وانسدلت الحجب والأستار ، غيرة على الحُرم والأبكار . فبينا أنا أناجيه بين يديه إذ جذبني جذبة عزيز إليه . فأقامني الحق في مقام البحر الذي على موجه وطمي ودخل بعضه في بعض ونما وأثار في حالة لا يعرفها إلا من كابدها ، ولا يصفها إلا من شاهدها كما قيل :

لا يعرف الشوق إلا من يكابده ... ولا الصبابة إلا من يعانيها

---

(١) النجم ٢٩ .

(٢) الثبور : بمعنى الويل والعذاب ، ورُوي أي ، ويل ، وادٍ في جهنم تتعوذ جهنم من حرّه .

فاقمت متكئاً على اليمين وتركت قلبي في مقابلة عليين ، إذ هو محل الصدق الحق. ومقعد الصدق وقد غمره الماء ، وأحاطت به الأنواء ، فلم تزل أمواجه تصطفق ، ورياحه تتزعزع وتستبق ، إلى أن فتك في الورك الأيسر ، الأعلى قدر خرم الإبرة فرشح منه قدر رأس الشعرة رأيت فيها عبرة فكونها الحق سبحانه شخصاً ملكياً ، وأنشأها إنشاء فلكياً فرأيته مُسَبِّحاً ، ومُهللاً ، ومكبراً ، وملبّيا ، فعرفت أن ذلك الشخص جسمانية هذا الكتاب الذي أنزله الحق علي وأبرزه للعبادة على يدي ، وإنه قطرة من ذلك البحر المتموج ، ورشحة من ذلك الموج الأهوج فالحمد لله الذي صيرني له فلكاً محيطاً ، وجعلني له روحاً بسيطاً ، فانظر وتأمل أيها الولي الأكمل ، إلى نبي قد فقدت جثته ، وبقيت عند الآحاد سُنّته فبُعث ليلة من قبره ، وسير به إلى حشره ، والتحق الحي بالميت فحشر وحصل رب البيت في البيت فخطب حميرة من عتيقه وانتزعها من يدي صديقه ، فاصدقها عدداً غاب عني ، وطلب الشهادة على ذلك مني ، فكتبت في خرقة حرير أحمر ، كتاب زهر يزهر وكنت أول الشهود في مهره عن إذنه ﷺ وأمره ، وذلك بمنزله الأعلى ومقامه الأجل ، فلما صح أمره ترك بيدي مهره ودخل منزله بعرسه وخلى بها وبنفسه ، وبقي المهر بيدي إلى انقضاء أمدي ، فلما لاح الصبح لذي عينين وجمع لي بين النورين لم أجد عرساً ولا بعلا غير ذاتي ولا صداقاً غير خلقي وصفاتي فكنت البعل والعرس ، وزوجة العقل بالنفس ، فتطهرت الحميرة ببعلها وتأيدت بعزيمة عقلها ، فعجبت من أمري لما لم يكن غيري وهكذا وقفت عند رفع الستور على مخبات الأمور ، فمن ساحل ماله بحر يحتمي به موجه ، ومن بحر لا ساحل له يكسر عليه موجه ، ومن ناطق بحقائق بغير لسان ولا مخارق ومن صامت لا يبرح داعياً ، وإلى الله هادياً ، ومن كرة لا مكان لها ماعرفها أحداً ، ولا جهلها ، ومن قبة ما لها عمد ، ومن عمد مالها في الأرض مستند إلى أسرار تتدنس بالذكر ولا تخلص بالفكر إذ هي من حضرة ما خطر على قلب بشر ولا وعتها أذن واعية بخير ، ولا أدركتها حقيقة بشر .

عجبت من بحر بلا ساحل	وساحل ليس له بحر
وصحوة ليس لها ظلمة	وليلة ليس لها فجر
وكرة ليس لها موضع	يعرفها الجاهل والحبر
وقبة خضرا منصوبة	جاربة مركزها القهر

وعهد ليس لها قبة ... ولا مكان خفي السر
جعلت سراً لم يعبره كمن ... فقيل هل هيمك الفكر
فقلت مالي قدرة فارفقو ... عليه في الكون ولا صبر
فإن بالفكر إذا ما استوى ... في أجلدي يتقد الجمر
فيصبح الكل حريقاً فلا ... شفع يرى فيه ولا وتر
فقيل(1) لي ما تجتلي زهرة ... من قال رفقاً إنني حر
من خاطب الحسنا في خدرها ... متيماً لم يغسله المهر
أعطيتها المهر وانكحتها ... في ليلة حتى بدا الفجر
فلم أجد غيري فمن ذا الذي ... نكحته فلينظر الأمر
فالشمس قد أدرج في ضوئها ... القمر الساطع والزهر
كالدهر مذموم وقد قال من ... صلى عليه ربك الدهر

وإني أريد أن أظهر لك من هذه العجائب ما تيسر وأمهد لك منها ما توعر فوالله لو رأيت يا أخي حال العارفين إذا خرجوا من نفوسهم ودرجوا عن محسوسهم تطهرت قلوب وظهرت غيوب ، ورفعت أستار فطلعت أنوار ، وكان التجليات على مقدار ، فمن شاهد قدساً ، ومن شاهد أنساً ، ومن شاهد عظمة وجمالاً ، ومن شاهد ملطفة وجلالاً ، ومن بهت في اينيه ، ومن خطف في هوية ، فلو اطلعت عليهم غيباً لوليت منهم فراراً ولملئت منهم رعباً ، لانعدامك عند تلك المشاهدة وتعذيبك وسقوط قولك وحل تركيبك فإن سلكت باب المناصحة ، شهدت الحق منك مكافحة ، فتنشد عند لك ما يسرق السالك :

ولما أتاني الحق ليلاً مكلماً ... كفاحاً وأبداه لعيني التواضع
وأرضعني ثدي الوجود تحققاً ... فما أنا مفطوم ولا أنا راضع
ولم أقتل القبطي لكن زجرته ... بعلم فلم تعسر على المراضع
وما ذبح الأبناء من أجل سطوتي ... ولا جاء شراً يبطش واقع
فكنت كموسى غير أني رحمة ... بقمعي ولم تحرم على المراضع
لفرعون أموراً إن تحققت سرها ... بذلك فلم عند ربك نافع

(1) بالأصل (فقال) .

فإن كان هذا الأمر العظيم فى الملك فعند المواجهة والتوجيه الموسى ، فما ذلك بالصراط السوى ، والمسلك المحمدى وفى الصراط السوى إشارة تدبر العابرة وانظرها آية وأمارة ، واجعلها زفراً تقتبس ناره ، فإن المزج والعقار بالامتزاج والحك تريك النار ، وهواناً إن شاء الله أبدا لك من سرائر الكون والمكنون ، ما شاهده المقام والعين ، وما سبب البده ومن كان أول التشيء ، وكيف كان ذلك الأول مشرق الأنوار ، وينبوع الأنهار وعنه كان العرش والعالم الأوسط والفرش والجماد والحيوان وهو أصل الأكوان وأريك ذلك كله قد أودعه الرحمن فى ذاتك ، وجعله من جملة صفاتك ، فأنت ذلك المثل المشبه ، وذلك المثل المنزه ، فإن قلت وأين حظى من التنزيه ، وأين حظه من التشبيه ، فعند المواجهة والتوجيه يتردد كل واحد منكما بين التنزيه والتشبيه فإياك أن تغفل عن فتح هذا الباب المقفل والله يحسن عونك وإذا فتح لك أن يديم مسرتك وبدايتنا إن شاء الله تعالى فى هذا الكتاب بمعرفة المعبود ، وإنه لا يعرف من ذاته سوى الوجود ، ثم بعد ذلك اتكلم فيما ذكرته ، وأسوق على ما شرطته ، ومنه أملى وبه أستعين وعليه أتوكل وعن هأبين ، فأنا منه إليكم وإليه منكم من غير إلى ومن ، وأنا الأمين الحافظ المؤتمن وحسبنا الله ونعم الوكيل . والحمد لله رب العالمين والصلاة على خاتم النبيين وسلم تسليماً كثيراً .

بسم الله الرحمن الرحيم

- وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً البحر المحيط الذى لا يسمع لموجه غطيط فى معرفة الذات والصفات والأفعال بكر صهباء فى لجة عمياء . وهى معرفة ذاته جلت عن الإدراك الكونى : والعلم الإحاطى غطس الغاطس ، ليخرج ياقوتها الأحمر ، فى صدفه الأزهر ، فخرج إلينا من قعر ذلك البحر صفر اليدين ، مكسور الجناحين مكفوف العين ، أخرس لا ينطق مبهوتاً لا يعقل فسُئل بعد ما رجع إليه النفَس ، وخرج من سدفة الغلس ، فقيل له ما رأيك ، وما هذا الأمر الذى أصابك ؟

فقال : هيهات لما يطلبون ، وبعد الماء يرومون والله لا أناله أحد . ولا تضمن معرفته روح ولا جسد ، هو العزيز الذى لا يدرك ، والموجود الذى يملك ولا يملك إذ حارت العقول ، وطاشت الألباب ، فى تلقى صفاته ، فكيف لها بدرك ذاته ألا ترى حكم تجليه ، فى ربوبية الأزل ، كيف خر الكليم صعقاً ، وتدكدك الجبل ، فكيف لو تجلى فى هذه الربوبية من غير واسطة الجبل لتنبيه موسى لكان صاحب موسى زمانه لا يوسى ، بعد أشكاله وهلاك ، وبحث فى نشأة مثلة وأملاك وإذا كان تجلى الربوبية على هذا الحد ، فأين أنت من تجلى الألوهية من بعد ، وإذا كان هذا خط المتبوع الكليم ، فكيف بخط التابع الحكيم ، فقد رمزنا فى الصفات أمراً يعجز عنه ، ولا يصل أحد إلا إلى ما قدر له منه .

وأما معرفة الذات فمتفقة بالنور الاضواقى عمى محتجبة بحجاب العزة الأحمى ، مصون بالصفات والأسماء ، فغاية من غاب فى الغيب ، الوصول إلى قرب ، ونهاية الطلاب ، الوقوف خلف ذلك الحجاب ، هنا وفى الآخرة وفى نشأة الدنيا والحافرة ، فمن رام رفعه ، أو تولى صدعه فى أى مقام كان عدم من جبله ، وطريت سماؤه وأرضه بميله ، ورجع خاسراً ، وبقى حائراً وكان قاسطاً جائراً ، ورد إلى أسفل سافلين والحق بالطين فمن كان من أهل البصائر والألباب . وتأدب بما يجب عليه من الآداب ، وصل إلى ذلك الحجاب ، الذى لا يرفعه سبحانه عن وجهه وكان يرقف على كنهه والوقوف

على كنهه محال ، فلا سبيل إلى رفع ذلك الحجاب بحال ، فإذا وصل إليه العاقل اللبيب ، والفطن المصيب ، وافرغ عليه رداء الغيرة قال أغار عليه أن يعلمه غيره ، فوقف خلف الحجاب وناداه باسم الوهاب ، البعيد الأقرب إلينا من حبل الوريد فيجيبه الحق بالمزيد . وحقائق الوجود وتقدس وتنزه . وتملك وتشبه . ودخل حيث شاء من جنة الصفات وارتاح في رياض الكمال وجال وصال بالمتجلي المتعال لا يرد له أمر ولا يحجب عنه سر . ونادى الحق من عرش التنزيه . خلف حجاب عزة التشويه . هذا عبدي حقاً وكلمتي صدقاً . عرف فأصاب وتأدب فطاب . فليقبل جميع ما تضمنه هذه الحضرة إليه . ولينصب ذلك كله بين يديه . ليأخذ ما شاء مختاراً . ويترك ما يشاء ادخاراً فيؤتى الملك من شاء وينزع الملك ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء بيده الخير وهو على كل شيء قدير وهو الحكيم الخبير . وهذا مقام الأدباء ومنزل الأمناء . وحضرة اللقاء . وكل واحد من الواصلين إليه على قدر علمه وقوة عزمه . وإن شملهم المقام وعم فمنهم التام والأتم ومن هذا المقام يرجع صاحب الجماعة . وفيه يبقى من قامت في حقه الساعة فهو المنتهى والختام . ومقام الجلال والإكرام .

ـ وفي هذا المقام قلت :

ســـــوالف الحق ابتدتني	وإنمــا يـــوقـــف الأديب
أشـــهـــدني ذاته كــفــاحــا(١)	فلم أجـد شـمـسـهـا تغيب
واتخـــــذت ذاتها قلبـــا	كنت أنا العـاشق الحـبـيب
أرسلني بالصـفـات كـيـمـا	يعـرفني العـاقل اللـبيب
فـيـأخـذ السـر من فؤادي	فـتـقـتـدي باسـمـه القلوب

فإن قلت فأين معرفة الياقوت الأحمر المصون في الصدق الأزهر فأقول إن معرفة الياقوت الأحمر أن لا يعرف ولا يحد ولا يوصف ، فإذا علمت أن ثم موجوداً ألا يعرف ، فقد عرفت وإذا أقررت بالعجز عن الوصول إلى كنهه فقد وصلت فقد صحت الحقيقة لديك واتضحت الطريقة بين يديك ، فإنه من لم يقف على هذا العلم ولا قام به هذا الحكم يدوم ما لا يحصل له ، وذلك لما ذهل عنه وجهله ، فكفاك أن تعلم أن لا يعلم وهذا الحق

---

(١) ﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ۝ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ۝ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ . الآية الصافات ١٧٨ ـ ١٨٠ .

قد انبلج صبحه فألزم ، واقتد بالنبي والصديق إذ قال ﷺ : « لا أحصى ثنا عليك أنت كما أثنيت على نفسك » ، وهذا غاية الفجر ، أو معرفة من وقف عند حجاب العز وقال الصديق الأكبر ، العجز عن درك الإدراك إدراك فلا سبيل إلى الاشتراك ، وليس بعد حجاب العزة الإلهية إلا الكيفية والماهية ، فسبحان من بعد وقرب . وتعالى وتزل ، وعرفه العارفون على قدر ما وهب ، وحسب كل عارف به ما كسب فكسب وذلك من صفات السلب فغاية معرفتنا أنه موجود وأنه الخالق والمعبود . وأنه السيد الصمد المنزه عن الصاحبة والولد ، وهذا كله راجع إلى التنزيه ، وسلب التشبيه ، فتعالى أن تعرف منه صفات الإثبات ، وجل أن تدرك كنه جلاله المحدثات وإذا كانت صفات الجلال لا يحاط بها ، فكيف من قامت به واتصف بها فجل الكبير المتعال . العزيز الذي لا ينال ، فبحر الياقوت الأحمر هو المسمى بـ ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾(١) ، و﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾(٢) ، فقد أشار إلى حجاب العزة الذي ذكرناه . والسر الذي وصفناه الصفات لمحة بارق . وخيال طارق قل للباحث عما لا يصل إليه . والطالب فوق ما يكفيه هل عرف من الحق غير ما أوجده فيه وإلا فهل أثبت له ما لم يتصف به . وهل زلت في معرفته عن الأمر المشتبه إلا من طريق السلب والتنزيه . والتقديس ونفي التشبيه وإن قلت هو الحي المتكلم القدير المريد العليم السميع البصير ، فأنت كذلك وإن قلت الرحيم القاهر حتى تستوفي أسماؤه فأنت هنالك . فما وصفته سبحانه بوصف إلا اتصفت به ذاتك ولا تسميه باسم إلا وقد حصلت منه تخلقاً وتحققاً مقاماتك وصفاتك فأين ما أثبت له دونك من جهة العين وغاية معرفتك به أن تسلب عنه نقائص الكون وسلب العبد عن ربه تعالى ما لا يجوز عليه راجع إليه وفي هذا المقام قال من قال سبحاني ما أعظم شاني دون شئوني هيهات كل يعري من شيء إلا من لبسه أو يؤخذ شيء إلا ممن حبسه ومتى لبس الحق صفات النقص حتى تسلبه عنها أو تعريه . ووالله ما هذه حالة التنزيه . وإنما الملحد الجاحد . حكم على الغائب بالشاهد . وظن أن ذلك نص فنسب إليه النقص . فإنا أنزه نفسي أن ألبس ما لبسه هذا الملحد . وأعريها منه حتى أكون المحقق الموحد فنفسي إذا نزهت وذاتي قدست ، والباري سبحانه منزه عن التنزيه . فكيف عن التشبيه ، فالتنزيه راجع إلى تطهير محلك

---

(١) الشورى : ١١ .

(٢) الصافات : ١٨٠ .

لا إلى ذاته . وهو من جملة منحه لك وهباته . فالحمد لله الذي قدسك وعلى ثوب التنزيه الذي ألبسك . ولولانا ما لاح لعينك من ذلك لمحة بارق وطرقك عند هجعتك منه خيال طارق . ما صحت لك هذه العناية ولا ألبسك ثوب الخلافة والولاية وخرجت بها في وجودك كما كنت عليها في الصفة العملية ، والمشيئة الاختيارية . سابقة قدم قبل خط القلم . فاعلم أنك متصل به في الصفات المعنوية . من جهة الظلال من غير اتصال منفصل عنه بالصفات النفيسية المجهولة في كل حال من غير انفصال . فلولا ما وصفك بأوصافه واعتنى بك في سورة إعرافه . وأنزلك فيها منزلته في وقت القبضتين والتعالي وقوله « هؤلاء إلى الجنة ولا أبالي . وهؤلاء إلى النار ولا أبالي »(١) . لما ارتفع عنه النفع والضرر وتنزه عن صفات البشر .

فقال تعالى ﴿ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ ﴾(٢) وما كانوا له وفيه وما هم وذلك لما خلق سبحانه وتعالى هذا الشخص الإنساني على صورته وخصه بسريرته فصفات الحق صفات العبد . فلا تعكس فتنتكس . فانظر إلى ما أشرنا إليه في هذه الشذور وتأمل ما وراء هذه الستور . وتحقق ما حصل عندك من معرفة الصفات وإياك والالتفات . فما عرفت قط صفة على الحقيقة من معبودك وإنما عرفت ما تحصل من الأوصاف في أركان وجودك فمازلت عنك وما خرجت منك والتحقت صفاته بذاته فتنزهت عن تعلق علمك بماهيتها ، واتصلت في ذلك معرفتك بذاتها . فأنت العاجز عنها . والواقف دونها . فعلى طريق التحقيق ما عرفت ربك من كل طريق . وما عرفت أيضاً سواه . وما نزهت إلا إياه فإن قلت عرفته قلت الحق وأنت اللاحقُ . وإن قلت إنك لم تعرفه قلت الصدق وأنت السابق . فاختر النفي لنفسك أو الإثبات فقد تنزهت الصفات من

---

(١) الحديث رواه ابن حبان في صحيحه (١٨٠٦ موارد الظمآن) عن عبد الرحمن بن قتادة السلمي - وكان من أصحاب النبي ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : خلق الله آدم ثم أخذ الخلق من ظهره فقال : هؤلاء في الجنة ولا أبالي وهؤلاء في النار ولا أبالي قال قائل يا رسول الله فعلى ماذا نعمل ؟ قال : على مواقع القدر وفي سنن ابن ماجة (٨٢) باب (١٠) القدر عن عائشة أم المؤمنين قال : دعي رسول الله ﷺ إلى جنازة غلام من الأنصار فقلت : يا رسول الله طوبى لهذا عصفور من عصافير الجنة لم يعمل السوء ولم يدركه قال : أو غير ذلك يا عائشة ؟ إن الله خلق للجنة أهلاً خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم ،

(٢) الأعراف : ٤٦ .

تعلق العلم الحادث بها كما تنزهت الذات . الأفعال مرج ضرب في الساحل وانصرف . يترك به اللؤلؤ والصدف فمنهم من زهد ومنهم من اغترف ولما كانت نجوم السماء السيارة - تتسامى بعض الأسماء من باب الإشارة وهي باب في الأحكام . على صورة منها ما هو السلب للنقائص والتشبيه ونفي المماثلة للتنزيه . وهو حظنا في هذا التركيب من علم الذات ومنها ما هو شرط الألوهية ، ومنها ما لا ينقص بعدمه لو جاز على الماهية وهو علم الصفات ومنها ما هو لتعلق إيجاد العين ، والتأثير في عالم الكون وهو صور الأفعال .

فتقول على هذا الصراط السوي في إسمه تعالى القدوس العزيز الغني صفات جلال ونقول في اسمه تعالى العليم السميع البصير صفات كمال .

ونقول في اسمه تعالى الخالق البارئ المصور صفات أفعال وما فيها والحمد لله صفة إلا كنا فيها قدم ، ولنا إليها طريق أمم فهذا الباب لصفات الفعل وهو باب الطول والفضل والإنعام والبذل ، امتن سبحانه وتعالى أولاً بالإيجاد من غير أن يجب ذلك عليه ، أو يضطره أمر إليه ، بل كان مختاراً بين العدم والوجود ، فاختار أحد الجائزين ترجيحاً وسعادة للعبيد ، فعلق بنا القدرة بين العد والوجود ولا بعينيه ، فبرز للعين عن تعلقها دون كيفيه إذ كانت غير متعلقة بموجود ، ولا أيضاً متعلقة بمفقود ، وهذا بحر ليس له قعر لوجدناه الفضل المتقدم ولم أكن فيه بالجائر المتحكم . وذلك لو علمنا حقيقة القدرة الأزلية وماهيتها في العالمية لعرفنا كيف تحققت ومتى تعلقت ولم تقدر في هذا الكتاب على قياس الغائب على الشاهد لأننا ما اجتمعنا على معنى واحد . إذ ليس للقدرة الحادثة تعلق بإيجاد كون وإنما هو سبب عادي لإبراز العين وحجاب نصبه الحق في أول الإنشاء ليضل به من يشاء ويهدي به من يشاء والفعل قد يكون نفس المفعول بالتشبيه والاشتباه كقوله تعالى ﴿هَذَا خَلْقُ اللَّهِ﴾(١) أي مخلوق الله .

وقد يكون عبارة عن الحالة عند تعلق الفاعل بالمفعول وكيفية تعلق القدرة الأزلية بالإيجاد الذي حارت فيه المشاهد والعقول وكل من رام الوقوف عليه تكص على عقبه

---

(١) لقمان : ١١ .

ورجع عن مذهبه وهو قوله تعالى :

﴿ مَا أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَلا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ ﴾(١) .

وقال فى حق أنفسهم وأقدسهم حين قال : ﴿ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى ﴾(٢) فأراه آثار القدرة لا تعلقها فعرف كيفية الإنشاء والتحام الأجزاء حتى قام شخصاً سوياً . وما رأى تعلق قدرة ولا تحققها .

فقال له الخبير(٣) العليم ﴿ اعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾(٤) لما تقدمه من صورة الأطيار . وتفريقه الأطوار . وكما نفخ المسيح فى صورة الطين الروح وانتفض طيراً وأظهر فى الوجود خيراً . فكان النفخ له حجاباً . وما فتح له من باب تعلق القدرة باباً . وكذلك يقول من سأل الله تعالى أن يقول للشىء كن فيكون . ذلك عنده أمراً وينفرد الحق بسر تشيئه ونشره فالتفاضل بين الخلق إنما هو فى الأمر الحق . فشخص يكون آمراً ربانياً لتحققه فيكون عنه ما يشاء . وآخر غير متحقق ليس له ذلك . وإن كان قد ساواه فى الإنشاء ، فسبحان من انفرد بالاختراع والخلق وتسمى بالواحد الحق .

لا إله إلا هو العزيز الحكيم .

---

(١) الكهف : ٥١ .
(٢) البقرة ٢٦٠ .
(٣) بالأصل (الخير) .
(٤) البقرة ٢٦٠ .

محاضرة أزلية على نشأة أبدية

اجتمعت الأسماء بحضرة المسمى اجتماعاً وترياً منزّهاً عن العدد في غير مادة ولا أمد ، فلما أخذ كل اسم فيها مرتبته ولم يعد منزلته . فتنازعوا الحديث دون محاورة وأشار كل اسم إلى الذى بجانبه دون ملاصقة ولا مجاورة وقالوا(1) يا ليت شعر نا هل يتضمن الوجود غيرنا . فأعرف واحد منهم ما يكون . إلا إنسان . أحدهما العلم المكنون فرجعت الأسماء وأشار إلى الإسم العليم الفاضل . وقالوا أنت لنا الحكم العادل فقال نعم بسم الله وأشار إلى الإسم الجامع للرحمن ، وأشار إلى الاسم التابع للرحيم ، وأشار إلى الإسم الأعظم العظيم وصلى الله ورجع إلى الجامع من جهة الرحمة على النبى وأشار إلى الإسم النصير ، والعلى محمد الكريم وأشار إلى الاسم الحميد ، خاتم الأنبياء ، وأول الأمة وصاحب لواء الحمد(2) والنعمة ، فنظر من الأسماء من لم يكن له فيما ذكره العليم حظ ؛ ولا جرى عليه من أسماء الكريم لفظ ، وقال العليم من ذا الذى صليت عليه ، وأشرت فى كلامك إليه ، وقرنته بحضرة جمعنا ، وقرعت به باب معنا ثم خصصت بعضنا بالإشارة والتقييد إلى اسمه الرحيم والحميد فقال لهم عجباً وهذا هو الذى سألتمونى عنه أن أبينه لكم تحقيقاً وأوضح لكم إلى معرفته طريقاً هو موجود يضاهيكم فى حضرتكم ، وظهر عليه آثار نعمتكم ، فلا يكون فى هذه الحضرة شيء إلا ويكون فيه ويحصله ويستوفيه ، ويشارككم فى أسمائكم ، ويعلم بى حقائق أنبائكم ، وعن هذا الموجود المذكور ، الصادر من حضرتكم ، وأشار إلى بعض الأسماء منها الموجود والنور ، يكون الكنه والكيف والأين وفيه يظهر بالاسم الظاهر حقائكم ، وإليه بالاسم المنان وأصحابه بمدد فائتكم ، فقالت نبهتنا

---

(1) بالأصل (وقالت) .

(2) روى ابن ماجة فى سننه (٤٣٠٨) فى باب ذكر الشفاعة من كتاب الزهد عن أبى سعيد قال : قال رسول الله ﷺ أنا سيد ولد آدم ولا فخر . وأنا أول من تنشق الأرض عنه يوم القيامة ولا فخر وأنا أول شافع وأول مشفع ولا فخر . ولواء الحمد بيدى يوم القيامة ولا فخر . والحديث فى الصحيحين وغيرهما .

عن أمر لم تكن به عليماً وكان هذا الاسم إشارته إلى المفضل علينا عظيماً ، فمتى يكون هذا الأمر، ويلوح هذا السر ؟ فقال سألتم(١) الخبير واهتديتم بالبصير ، ولسنا في زمان فيكون بيننا وبين وجود هذا الكون مدة وأوان ، فغاية الزمان في حقنا ملاحظة المشيئة حضرة القديم والنسبة ، فتعالوا نسأل هذا الاسم الإحاطي في جنسه ، المنزه في نفسه . وأشار إلى المريد فقيل له متى يكون علام التقييد في الوجود الذي يكون لنا فيه الحكم والصوله وتجول بظهور آثارنا عليه الكون على ما ذكره الإسم العليم حوله ، فقال المريد : وكأن به قد كان، ويوجد في الأعيان ، وقال الاسم العليم ، ويسمى الإنسان ، ويصطفيه الإسم الرحمن ويقبض عليه الإسم المحسن وأصحابه سوابغ الإحسان فأطلق اسم الرحمن محيا وحيا المحسن وبياه ، وقال نعم الأخ ونعم الصاحب ، وكذا الاسم الواهب فقال اسم الوهاب فقال أنا المعطى بحساب وغير حساب فقال الاسم الحبيب أقيد عليكم ما تهبونه واحسب عليكم ما تعطونه بشهادة الإسم الشهيد فإني صاحب الضبط والتقييد غير أن الاسم العليم قد يعرف المعطى له ما يحصل له في وقت . ويبهم عليه الاسم المزيد . في وقت أبهى ما يعلمه ولا يمضيه ويزيد الشيء ويريد ضده . فلا يقضيه . فلا زوال لي عنكما ولا فراق لي منكما فأنا لكم لزيم ونعم الجار والحميم فرزعت الأسماء كلها مملكة العبد الإنساني على هذا الحد الرباني وتفاخرت في الحضرة الإلهية الذاتية بحقائقها وبينت حكم مسالكها وطرائقها وعجلوا في وجود هذا الكون رغبة في أن يظهر لهم عين ، فلجأوا إلى الإسم المريد الموقوف عليه تخصيص الوجود وقالوا سألناك بهذه الحضرة التي جمعتنا والدار التي تسلمتنا إلا ما علقت نفسك بهذا الوجود المنتظر فاردته ، فأنت يا قادر سألناك بذلك إلا ما أوجدته وأنت يا حكيم سألناك بذلك إلا ما أحكمته وأنت يا رحمن سألناك إلا ما رحمته ولم تزل كلها واحداً واحداً قائماً قاعداً ، فقال له القادر على المريد بالتعلق و على بالإيجاد وقال الحكيم على القادر بالوجود وعلى بالأحكام فقام الرحمن وقال على بصلة الأرحام فإنه سجنه مني فلا صبر له عني فقال له القادر كل ذلك تحت حكمي وقهري فقال القاهر لا تفعل إن ذلك لي وأنت خديمي وإن كنت صاحبي وحميمي فقال العليم أما الذي قال تحت حكمي فليقدم علمي فتوقف الأمر على جميع الأسماء وإن

---

(١) بالأصل (سألتكم) .

بجملتها وجود عالم الأرض والسماء وما بينهما إلى مقام الإستواء . ولو فتحنا عليك باب توقفها والتجأ بعضها لرأيت أمراً يهولك منظره ويطلب لك خبره ولكن فيما ذكرناه تنبيه على ما سكتنا عنه وتركناه فلنرجع ونقول ﴿ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ﴾(١) فعندها وقع هذا الكلام الأنفس فى هذا الجمع الكريم الأقدس تعطشت الأسماء إلى ظهور آثارها فى الوجود ولاسيما الاسم المعبود ولذلك خلقهم سبحانه وتعالى ليعرفوه بما عرفهم ويصفوه لما وصفهم فقال :

﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴾(٢) فلجأت الأسماء كلها إلى اسم الله الأعم والركن القوى الأعظم ، فقال ما هذا اللجأ ولأى شيء هذا الإلتجاء ؟ فقالت : أيها الإمام الجامع لما نحن عليه من الحقائق والمنافع ألست العالم أن كل واحد منا فى نفسه على حقيقته وعلى سنه وطريقه وقد علمت يقيناً إن المانع من إدراك الشيء مع وجود النظر كونك فيه لا أكثر . فلو تجرد عنك بمعزل لرأيته وتنزهت بظهوره . وعرفته ونحن بحقائقنا متحدون لا نسمع لها خبراً . ولا نرى لها أثراً. فلو برز هذا الوجود الكونى وظهر هذا العالم الذى يقال له العلوى والسفلى . لامتدت إليه رقائقنا وظهرت فيه حقائقنا . فكنا نراه مشاهد عين . لما كان منا فى أين . وفى حال فصل بين ونحن باقون على تقديسنا من الأينية وتنزيهنا عن إحاطتهم بنا من جهة الماهية الكيفية فغايتهم أن يستدلوا برقائقنا على حقائقنا استدلال مثال وطروق ببال ، وقد لجأنا إليك مضطرين ، ووصلنا إليك قاصدين فلجأ الاسم الأعظم إلى الذات كما لجأت الأسماء والصفات . وذكر الأمر وأخبر السر فأجاب نفسه المتكلم بنفسه العليم . إن ذلك قد كان بالرحمن فقل للاسم المريد يقول للقائل بأمر يكن ، والقادر يتعلق بإيجاد الأعيان ، فيظهر ما تمنيتم . ويبرز لعيانكم ما أشتهيتم فتعلقت بالإرادة والعلم والقبول . والقدرة ، فظهر أصل العدد والكثرة وذلك من حضرة الرحمة وفيض النعمة . أصل البنا) وأول الشيء نشأ سيدنا محمد ﷺ(٣) على أكمل وجه وأبدع نظام بحر اللؤلؤ والمرجان المودع

---

(١) سورة الأحزاب : ٤ .

(٢) سورة الذاريات ٥٦ .

(٣) بالأصل عليه السلام ووضعهما المصنف هكذا حفاظاً على السجع .

فى العالم الأكبر والإنسان ولما تعلقت إرادة الحق سبحانه بإيجاد خلقه وتقدير رزقه برزت الحقيقة المحمدية من الأنوار الصمدية ، فى الحضرة الأحدية وذلك عندما تجلى لنفسه بنفسه من السماء الأوصاف وسأل ذاته بذاته موارد الألفاف فى إيجاد الجهات والأكناف فتلقى ذلك السؤال منه إليه بالقبول والإسعاف فكان المسئول والسائل والداعى والمجيب والمنيل والنائل فكمن فيه كُمُون تنزيه ودخل جوده فى حضرة علمه فوجد الحقيقة المحمدية ، على صورة حكمه فسلخها من ليل غيبه فكانت نهاراً وفجر ماء عيوناً وأنهاراً، ثم سلخ العالم منها فكانت سماء عليهم مدراراً وذلك أنه سبحانه اقتطع من نور غيبه قطعة لم تكن متصلة فتكون عنه عند التقاطع منفصلة . ولكن لما نظره سبحانه وتعالى الصورة فسار كان ثم جنساً يجمعها ضرورة فكان قطع هذا النور المنزل والممثل من ذلك الجنس التخيل ، والبارى منزه فى نفسه عن قيام الفصل به والوصل والإضافة بالإنسان إلى جنسه فهو قطع مثلى أبدى أحدى عن معنى أزلى فكان لحضرة ذلك المعنى باب وعلى وجهها حجاباً . ثم أن الحق صيره حجاباً لا يرفع وباب لا يقرع ومن خلق ذلك الحجاب ، يكون التجلى ومن وراء ذلك الباب يكون التدبلى كما إليه ينتهى التدانى والتوالى وعلى باطن ذلك الحجاب يكون التجلى فى الدنيا للعارفين ولو بلغوا أعلى مقامات التمكين وليس بين الدنيا والآخرة فروق العارف فى التجلى عن غير الإحاطة بالحجاب الكلى وهو فى حقنا حجاب العزة . إن شئت رداء الكبرياء(١) كما أن ذلك الحجاب يكون تجلى الحق له خلف حجاب البهاء وإن شئت رد الثناء ، وما ذكرناه زبدة الحق اليقين ، وتحفة الواصلين فلنرجع إلى ما كنا بسبيله من حسن التنشيء . وقبله فنقول على ما قدمنا فى حق الحق من التنزيه ونفى المماثل من التشبيه أنه سبحانه ولما اقتطع القطعة المذكورة مضاهية للصورة أنشأ منها محمداً ﷺ(٢) على النشأة التى لا تتجلى أعلامها ولا يظهر من صفاته إلا أحكامها ثم اقتطع العالم كله تفصيلاً على تلك الصورة وأقامه متفرقاً على غير تلك النشأة المذكورة إلا الصورة الآدمية الإنسانية فإنها كانت ثوباً على تلك الحقيقة المحمدية

---

(١) قال الله تعالى : « الكبرياء ردائى العظمة إزارى فمن نازعنى واحداً منهما قذفته فى النار » الحديث رواه أحمد فى مسنده وأبو داود وابن ماجة فى سننيهما عن أبى هريرة وابن ماجة فى سننه عن ابن عباس (رضى الله عنهما) .

(٢) بالأصل (عليه السلام) .

النورانية ثوباً يشبه الماء والهواء في حكم الدقة والصفاء فتشكل بشكله فلذلك لم يخرج في العالم غيره على مثله . فصار حضرة الأجناس إليه يرجع الجماد والناطق والحساس وكان محمد ﷺ نسخة من الحق بالأعلام ، وكان آدم نسخة منه على التمام وكنا نحن نسخة منهما عليهما السلام ، وكان العالم أسفله وأعلاه نسخة منا وانتهت الأقلام غير إن في نسختنا من كتابي آدم ومحمد سر شريف ومعني لطيف ، أما النبيون المرسلون وغير المرسلين والعارفون والوارثون منا فنسخاً منهما على الكمال وأما العارفون والوارثون من سائر الأمم ، والمؤمنون منا فنسخة من آدم وواسط محمد عليهما السلام في حضرة الجلال. وأما أهل الشقاوة والشمال فنسخة من طين آدم لا غير . فلا سبيل لهم إلا خير . تحقق بها الطالب هذه النسخة تعش سعيداً وتكون في زمانك فرداً وحيداً فالحقيقة المحمدية المثبّة عليها بليس كمثله شيء وما نزل عليها من النسخ فعدم دليل وظل وفي رتبة الأربعة والحقيقة المنزه مرتفعة ، ثم خلق الخلق وفتق الرتق وقدر الرزق ومهد الأرض وأنزل الرفع والخفض وأقام النشأة الآدمية والصورة الإبهامية ، وجعلها تتناسل وتتفاضل وتترافع وتتنازل إلى أن وصل أوانه وجاء زمانه فصير العالم كله في قبضته ومحنته فكان جسم محمد ﷺ زبدة محصنة ، كما كانت حقيقة أصل نشأته فله الفضل بالإحاطة وهو المتبوع بالوساطة إذ كان البداية والختم ومحل الإفشاء والكتم فهذا هو بحد الكل، دليل التراشيء ، وقد تمهد فاستره وتجسد فأخبره ، فقد حصل في علمك شيء أي موجود وأين مرتبته من الوجود ومنزلته من الوجود ثم علق العالم به تعلق اختيار الحق . لأنه استوجبه بحق حتى يصح أنه تعالي المنعم المفضل ابتداء على من شاء بما شاء لاحقة . ولما كان من العالم دورياً ونشأة فلكياً رجع العود على البدء ، واستوى الكل في النشأ وصار اللابس ملبوساً والمعقول محسوساً فوجود أسرار الكون الأكبر في العالم إلا ستر إعادة وهو لها إشارة.

﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ولقد علمتم النشأة الأولي فلو لا تذكرون ﴾(١) ولهذا جهلها المحجوبون ، بعقولهم كرة خاسرة فقالوا ﴿ أَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ﴾(٢)

---

(١) الأعراف : ٢٩ .
(٢) النازعات ١٠ .

فليس هناك فى النشأة حقيقة زائدة سوى أعراض واردة إشارة وإن كان قد تبين فيما تقدم معناها ولكن هنا منتهاها هل الإنسان معدوم فى العالم الأكبر وهو منفصل عنه بمقامه الأزهر ، فإنه آخر موجود حساً وأول موجود نفساً . فإن كان من جملة العالم الأكبر فأين نسخته وإن لم يكن من جملته فعلى أى نسبة يخبر به عند فحد البصر وردد النظر ، وخلص الذكر والمقالية واستعن بالفكر والمراقبة ، وتهيأ للقبول بما يرد عليك به الرسول ﷺ فستقف من ذلك على جلاء ، وسيكشف عن عينك غطاء العمى ، وهذه نكتة فاعرف قدرها وحقق أمرها ، فهى زبدة الأمر وخفى السر ، وإن شئت أن أنبئك فاسمع وحصل ما أشير به إليك واجمع العالم فى الأين والإنسان فى العين فإن كنت فى الأين فأنت منه وإن كنت فى العين ، فلا تخبر بك عنه ، ولست يحق فى عدم الأين ، ولكنك برزخ الأمرين . صاحب لقاء والقاء وسيد نزول والتقاء برزخ فانظر أينك وحقق عينك وأنا المبرأ من تأويلك والمقدس عن تفضيلك إلا أن وافقت أمر الحق والحقتنى بالخلق وهذا لبٌ لمن كان له قلب قشر عليه لئلا يتوصل من ليس من أهله إليه وذلك أن العالم بما فيه من جميع اجناسه ومبانيه ، وأسافله وأعاليه ، ليس الإنسان لينبأ بشىء زائداً على جميع تلك المعانى عند افتراقها ، وشمل تلك الأجناس والعيون عند اتفاقها فعلى هذا الوجه صح للعارف[1] سلخه فكان له أكبر نسخة .

حظ الإنسان من العالم ، واعلم أن على ما اقتضاه الكشف والعلم روح العالم والعالم روح العالم والعالم الجسم فهو الآن روح العالم والعالم الجسم فهو الآن روح لعالم الدنيا به بقاؤه ، وبه فتق أرضه وسماؤه وعالم الأخروى إلى أن ينفتح فيه الأمر الربانى هذا الروح الإنسانى فهو الآن كصورة آدم قبل نفخ الروح ، أو الأرض قبل إشراق بوح فإذا أخذ هذا النشأ الإنسانى من هذا العالم الدنياوى ، تهدمت بنيته ، وتخربت أفنيته ، ونفخ فى العالم الأخراوى ، فحييت به الجنة ، وكانت لك الدنيا ستر وجنة للروح المضاف إلى الحق الذى نفخ منه فى عالم الحق هى الحقيقة المحمدية القائمة بالأحدية ، فعلى هذا الحد هو الإنسان فى الدارين ، وظهوره فى العالمين نشأ العالم من الحقيقة المحمدية نشأ ما العرش منها

---

(١) بالأصل (العارف) .

وقد كان الغرض أن أجعل إلى جانب كل لؤلؤة فى هذا الباب مرجاناتها ومع كل بداية نهايتها ، غير أن الفصل لما كان لبيان ما تعددت عن ذات واحدة ، وظهر عنها من مباحث متباعدة أردت أن أكمل لآلئه على نسق ، واجعلها طبقاً تحت طبق حتى تأتى على آخر الكون ، رغبة أن لا يتحير الناظر فيه فتذهب عنه أكثر معانيه ، فإن استوفيت من المشاهد الإلهية ، ورتبت نواشيه ، وعرف الطالب مقراه وتبين معناه ، أخذنا فى سياق مرجانه على ترتيب لآلئه .

المرجانة الأولى للؤلؤة الأولى

من هذا الفصل على أحسن نظم وأبدع صنع وأحكم وصل فأقول أن محمد ﷺ لما أنشأه الحق سبحانه وتعالى حقيقة مثلية وجعله نشأة كلية حيث لا أين ولا بين وقال له أنا الملك وأنت ملكك وأنا المدبر ، وأنت الفلك وسأقيمك فيما يكون عنك من مملكة عظماً ، ومملكة كبرى ، سايساً ومدبراً ، وناهيك وأمراً تعطيها على ماحة أعطيتك وتكون فيهم كما أنا فيك ، فليس سواك كما لست سواى فأنت صفاتى فيهم وأسمائى ، فحد الحد وأنزل التعبيد وسلك بعد التنزيل والتدبير عن النقير والقطمير[1] لهذا الخطاب عرقاً حياً ، فكان ذلك العرق الظاهر ماء ، وهو الماء الذى نبابه الحق تعالى فى صحيح الأنباء فقال سبحانه وكان عرشه على الماء ، وهو منتهى الخلا إلا ما كان هنالك من زعزع مستطر ، حامل الهواء مستقر ، ليس وراء ولا يكون فيه خلاء أو ملاء .

لؤلؤة نشأت الملأ الأعلى

ثم انبجست منه ﷺ عيون الأرواح ، فظهر الملأ الأعلى وهو بالنظر الأجلى فكان لهم المورد الأجل فكان ﷺ الجنس العالى إلى جميع الأجناس والأب الأكبر إلى جميع

---

(١) بالأصل (والنسطير) والقطمير اللوفة التى فى النواة وهى القشرة الرقيقة وقيل هى النكتة البيضاء التى فى ظهر النواة تنبت منها النخلة .

الموجودات والناس ، وإن تأخرت طينته فقد عرفت قيمته . فلما وقع الاشتراك مع الأملاك في عدم الأين ، حتى كأنهم في العين أراد ﷺ التفرد بالعين وتحصيل الملأ الأعلى في الأين .

لؤلؤة نشأ العرش

منه فلماً علم الحق سبحانه وتعالى إرادته ، وأجرى في امضائها عادته نظر إلى ما أوجد في قلبه من مكنون الأنوار رفع عنها ما اكتنفها من الأستار ، فتجلى له من جهة القلب والعين ، حتى تكاثف النور من الجهتين فخلق سبحانه وتعالى من ذلك النور المتفهق عنه ﷺ العرش وجعله مستواه وجعل الملأ الأعلى وغيره مما ذكره ما احتواه لكنهم منه ﷺ بالموضع الأدنى ومن مستواه بالتجلي الأسنى فحصلوا في تيه الحصر ، وتمكنوا من قبضته الأسر وانفرد ﷺ في مستواه بمن اجتباه ومن أصطفيه ، وصيره الحق تعالى خزانة سره وموضع نفوذ أمره ، فهو المعبر عنه بكن لما لم يكن فلا ينفذ أمر إلا منه ، ولا ينقل خير إلا عنه ، وهو حجاب تجليه وصياغة وصياغة تجليه ، وترقى تدانيه وتلقى تدليه .

لؤلؤة نشأة الكرسي منه

ثم نظر صالباً أين يضع قدميه وأين موضع نعليه فانبعث من تلك الطرقة أشعة في الخلاء استدارت أنوارها كاستدارة المرآة لطيفة الكيف فارغة الجوف ، معلومة المنازل عند السالك والراحل ، فجعل ذلك الكور وأنشأ ذلك الدور كرسياً لقدميه وحضرة لنفوذ ما يصدر من الأمر بين يديه ، فيخرج الأمر منه متجه العين حتى إذا وصل الكرسي انقسم قسمين إذ كان المخاطب من ذلك الموضع إلى أقصى الأسفل موجود بين اثنين ، وإن كان واحداً فمن جهة أخرى وعلى ذلك الواحد ، تتابع الرسل تترى ، فإن المخاطب بجميع الأشياء

إنما هو الإنسان ليس ملك ولا جان فإن الملك والجان جزء منه ، والنموذج خرج عنه قله بعض الخطاب والإنسان كلى الكتاب المنبه عليه بقوله تعالى :

﴿ ما فرطنا فى الكتاب من شىء ﴾[1] ثم عم بقوله ﴿ ثم إلى ربهم يحشرون ﴾[2] كما نبه على الحقيقة المحمدية التى هى أصل الإنشاء وأول الابتداء فقال:

﴿ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾[3] فنحن الكتاب الأجلى وهو الأم الأعلى فالإنسان الكتاب الجامع ، والليل المظلم والنهار المشرق الساطع فمن علو مرتبته ، وسمو منزلته ، وإنه واحد بالنظر إلى معناه . وأثناك بالنظر إلى حاله وثلاثة بالنظر إلى عالمه وأربعة بالنظر إلى قواعده . وخمسة بالنظر إلى مسلكه . وستة بالنظر إلى جهاته . وسبعة بالنظر إلى صفاته . وثمانية بالنظر إلى نسخته . وتسعة بالنظر إلى مراتبه . وعشرة بالنظر إلى إحاطته وأحد عشر بالنظر إلى ولايته[4] وهو روح القدس فإن أمده هذا الروح من غير كشف ملكى وهو تابع لغيره فهو صديق . وهى المنزلة الحادية عشرة فى الإنسان وإن أمده على الكشف الملكى وهو أيضاً تابع أو لا تابع ولا متبوع فهو نبى وهى المنزلة الثانية عشرة فى الإنسان وإن أمده على الكشف الملكى وهو أيضاً تابع أو لا تابع ولا متبوع فهو نبى وهى المنزلة الثانية لبشر فى الإنسان وإن أمده على الكشف الملكى وهو تابع لا تابع فهو الرسول وتلك الرسالة وهى المنزلة الثانية عشر فى الإنسان بتمام وجود الإنسان وجرد الإنسان وتم الوجود . وتم الوجود فى العشرة . ثم جاء الحادى عشر نظير لأول إذ تأملت ومنعطف عليه ونظير الثانيه عشر والثالث عشر نظير الثانى والثالث من البسائط وتبين ذلك فى الوسائط فاعتكفت ملائكه التقيد على قدميه لاحظه ولما يصدر عنه من المعلوم فيها حافظة فإن قيل هذا الكرسى الأحلى فأين اللوح المحفوظ والقلم الأعلم وأين الدواة واليمين . وكيفية كتاب التعيين . فنقول تركنا تعيين ما ذكرته موقوفاً على نفسك حتى تطلع على ذلك ببصرك عند شروق شمسك وقد نبهنا عليها فى هذا الكتاب بالتضمين لا

---

(١) الأنعام : ٣٨ .
(٢) الأنعام : ٣٨ .
(٣) الرعد : ٣٩ .
(٤) بالأصل (ولايه) .

بالتعيين فاستحد فؤادك وقوى اجتهادك عسى الله أن يفتح لك باباً من عنده عند مواظبتك على الوفاء بعهده والتصديق بوعيده ووعده .

لؤلؤة الأفلاك

وهى أرواح السموات نشأ السبع الطباق الطرائق والكواكب منه فلما كمل هذا الكرسى واستقر فيه الملأ الأمرى أحال أنوار السبعة الأعلام فكان عنها السبع الطرائق متماسة الإجرام جعلها سقفاً مرفوعا لمهاد سيكون إذا توجه عليه الأمر بقوله تعالى : كن فيكون وكواكبها منتهى الأشعة فى الخلاء على الاستيفاء فسقطت الأنوار ، وتجارت وانتشأت الأفلاك ، واستدارت وهى منتهى الأشعة ، وبقى منتهى الأشعة على أصله نيراً فى محله فالأفلاك اتصال أنوار أشعة الأنوار الحقيقية المحمدية والمقامات الأحدية ويرجع صغر حجم الكواكب وكبرها المسام ذاته المشرقة ، وينابيعه المتفيهقة ، وعليه دور الأفلاك الإحاطة ، التى اتصفت بها الوساطة وتحريكها بالتماس مشروط على عقد مربوط واختصت كواكب المنازل بالكرسى الكريم لما كان المقام الذى يفرق فيه كل أمر حكيم ، فتنبه يا غافل وتدبر يا عاقل لهذا النشأ المصون والكتاب المكنون الذى لا يمسه إلا المطهرون ولما استدارت هذه الأفلاك متجوفة ، واستقرت بساحاتها عوالم الأملاك متخرقة وكملت البنية فى النشأة العلوية ، واستمرت الجرية وطلب التأثير بأنيه فلم يجد ، فيرجع فقيراً إلى حجاب الأحدية فجىء عند قدميها راغباً ولمملكته منها طالباً وضجت ملائكة السماء وما بقى هنا لك من الأسماء إلا وجود الأرض والماء والنار والهواء .

لؤلؤة نشأ العناصر الأول منه

فنظر ﷺ ذاته بعين الاستقصا ، إذ قد أنشأه الحق محل الاحصاء ثم نظر ما وجد منه فوجد الملأ الأعلى والعالم الأدنى وفقد العالم الأوسط والأقصى فأخذ يدبر فى إيجاد أصول الكون الأسفل ، والنور الأنزل ، إذ لا بد لكل علو من سفل ولكل طيب من ثقل فقبض عليه الحق سبحانه عند هذه النظرة ، ومرور هذه الخطرة وقبض الجلالة والهيبة ليخرج ما بقى من الأشعة فى تلك الغيبة فعندما اشتد عليه الأمر وقوى عليه القهر ، وظهر عليه العدل

والأمر ، ورشح لتلك النقطة فكان ذلك الرشح ما ثم نفس عنه سيراً فتنفس فكان ذلك النفس هواء ، ثم أوقفه على سر الجهة التى قبضة منها فلاح له ميزان العدل قائماً على نصف تلك فزفر زفرة له ، فكانت تلك الزفرة ناراً ، فسد عنه فى ميزان العدل بحجاب الفضل ، فوجد برد الرحمة ، فيبس ما بقى من الرشح بعد نظره فكان ذلك اليبس والبرد أرضاً قداراً ، ثم ناداه من حضرة للعين يا محمد هذه أصول الكون ، فصيرها إليك ثم امزج بعضها ببعض فيكون منه عالم الهواء والأرض والجامع لهؤلاء العوامل الإنسان هو الذى أشار إليه العارف بقوله لا أبدع من هذا[1] العالم فى الإمكان ، فتكون الخلاف والمثل ، فظهرت الصورة والشكل وكل خلق بالإضافة إلى ما خلق منه يسير ، وإلى ما كون منه بعد الخلاء له بصير وستعلم أن فقه القديم فى قوله تعالى :

﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ (٤) ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴾[2] إلى ما خلق من الطين ﴿ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾[3] فعرف من أين جاء وزال الظل ثم أفاء ﴿ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾[4] مشاهدة تمكين ﴿ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ ﴾[5] عن مكاشفة التعيين ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ ﴾[6] بين المتنازعين من أهل البرازخ بين الشمال واليمين فصن هذه الدرر وتكتم بها واستتر .

لؤلؤة الدخان الذى فتقت فيه فى السموات العلى

ولما خلق الله هذه العناصر الأول ، على الخلق الذى قدره فى الأزل ، جعلها سبعاً طباقاً ، وأسكنها أقواتاً وأرزاقاً ، كما أسكن الطباق العلى معارف وأخلاقاً ، فتماست طباق الأرض ، وحك بعضهما فى بعض ، فتولد بينهما لهب ، ذو سبع شعب كل شعبة من

---

(١) بالأصل (هذه) .
(٢) التين : ٤ .
(٣) التين : ٥
(٤) التين : ٦ .
(٥) التين : ٧ .
(٦) التين : ٨ .

جنس أرضها ، ولذلك تميز بعضها من بضعها فعلى من كل لهيب دخان مختلط ، ففتق ذلك الماء والهوى والنار . ومازج أفلاك الداررى والأنوار مرتوق الشعب متزوع اللهب ، ففرقته الأفلاك والنيران بحقائقها فكان فتقاً ؛ وصعد هيولانياً فصيره الحق عند هذه الأسباب صوراً وخلقاً فأداره سبع طريق وجعل الأفلاك أروحا لهن وحقائق فقال تعالى : ﴿ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ ﴾[1] وقال ﴿ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ ﴾[2] فى يومين بعد ما خلق الأرض وقدر فيها القوت فى أربعة أيام وذلك لكثافة الأجرام فإنها أربعة عناصر مختلفة الأواصر ، ولما كان الدخان من نار السبع الطباق الترابية ، فكانت مختلفة فى اللونية ، كذلك جاءت الطباق السماوية مختلفة فى اللونية ، فزرقه وصفرة وحمرة وبياض ، وخضرة كل سماء من جنس أرضها إذ هى من بعضها ، وكذلك لما كان أصل السموات أرضياً عنصرياً ، زالت بزوالها فى الآخرة ، وبقيت الأفلاك العلوية فى أوجها دائرة من غير جرم محسوس ولا جسم ملموس ، وكذلك لا تظهر فيها النجوم فإن الفلك يبرز بذاته على العموم . إذ النجم عبارة عما ظهر من الفلك . فتأمل يا أخى هذا الخير الذى شملك ، فالأفلاك باقية بقاء الجنان . والإنسان والسموات باقية ببقاء الأرض والحدثان ، فتأمل لولا الحقائق المرتبطة والأفلاك الروحانية المتوسطة ، ما بدلت الأرض غير الأرض ، وصارت در مكة بيضاء تحت قدم الخلص فظهور الأفلاك النيرات . عبارة عن تبدل السموات فتأمل هذه الإشارات ، وابحث عما تضمنته هذه العبارات .

لؤلؤة نشأ منها أمثال رؤية الحق فى عالم الخلق

وتجلى الحق سبحانه وتعالى للناطق من الحيوان كتجلى السراب للظمآن ، وليس فى الكون كله شيء يشبه تجلى الحق إلى قلوب العابد من سماء المعرفة سوى هذه الصفة ، ألا ترى التجلى لا يكون إلاّ (من أعلى إلى أدنى)[3] وجعل القيعان دون الجبال مجلا

---

(١) فصلت : ١١ . (٢) فصلت : ١٢ .
(٣) كذا بالأصل وسقط (إلى) فالعبارة (من (أعلى إلى أدنى) والله أعلم بالصواب .

السراب الأسنى فانظرها حكمة ما أجلاها وقطرة مُزْن ما أعذبها وأحلاها ، ثم حجب حقيقة هذا السراب(١) نصبة تشبيهاً بعمل أهل الكفر . ثم نبه أهل الإشارة على عظمته عنه في آخر الأمر . فقال حين أنزل عهده ، وخاطب عبده :

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ ﴾(٢) فستره أولاً بعمل الكفر وحرقية الحساب بعده ، إذ ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾(٣) ولا يدرك وصفه وهو اللطيف الخبير فارفع هذه الطلب ، واخترق هذه الحجب تبصر العجب العجاب، وتشكر القشر الذى صان هذا الباب.

(١) بالأصل (السراء) .
(٢) النور : ٣٩ .
(٣) الشورى : ١١ .

لؤلؤة التحام اليواقيت
وانتظام المواقيت

ـ ولما تمهدت الخليقة وامتدت الدقيقة . إلى الحقيقة ، وتجسد في أول النشأ الترابي الشخص الجسماني الإنساني الآدمي المخلوق بيد لتنزيه والمكسو حلة التشريف والتنويه ويردد الجسد طوراً بعد طور ، وكوراً بعد كور ، في قوالب يكثر عددها ويكبر أمدها ، حتى كانت تلك الأطوار في تلك الأدوار نشأة متحدة . وهيئة فردية متجسدة فلما كملت بنيتها ، وتخلصت تصفيتها ، نفخ فيه الشخص الروحاني . والكلمة الإلهية ، والأمر الرباني ، فقامت النشأة على ساقها تعتمد وبأمرها تستند . وتوارى الدور بالنشأة ، على أصل البدء . إلى أن سلخ ذلك النهار من ليل أرضه ، والتحق بعنصره الأعلى واختلط بعض ببعض وبقى في أوجه الأعلى رقياً ، وعلى تعاقب الأدوار حسياً ، ولتبصرنه على التحيين ، في مقام التمكين ولتعلن نبأه بعد حين وهو إذ ذاك أحكم الحاكمين فلما ارتفع كما ذكرناه ، في الرد الذي به سترناه تحققت المهلكة بالفساد ، وعم الهلاك جميع البلاد والعباد ، إلى أن حلت الشمس في حملها ثبت شرفها وجذلها وسطع النور وتنزل الأمر فلم يبق أحداً أعلا إلا صعق لذلك التجلي ولا بقى رفرف أسنى إلا كان تجلى لذلك التدلي فتنزل نور . ليس كمثله شيء في أنبوب ماله في مكتنفاً بأردية الصون حتى وصل إلى عالم الكون ، فحل الدري المشرق في برجه ، وحصل الرقم المودع في درجه ، فكان ياقوتة حمراء ، تجوفت لها ياقوتة صفراء ، فأودعها سبحانه فيها . وختم عليها بخاتم :

﴿ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا ﴾(١) فلما التحقت الحقيقتان والتفت الرقيقتان زهرت الأفلاك واعتصمت الأملاك ، وظهرت الرجوم ، لمن أراد الهجوم ، وتنزل الروح الحق ، والكلم الصدق ، ثم اختفت الياقوتتان في الظلمات لتماين الصغرا منهما . ما غاب عنها من الآيات ، فعندما اجتمعت الصغرا بأختها كانت لها بيتاً ، ثم ارتقت إلى من كانت له بيتاً ،

---

(١) طه : ١٥ .

فتكرمت إلا سؤالها وحمدت مسؤلها فتطلعت الحمراء من خلف حجاب الكتم ، فإذا هى بنور الختم فخاطبه بلسان الاستنباء أنا خاتم الأولياء ومقدم جماعة الأصفياء . أنا مكنون حكمتك . وخاتم أمتك فقالت : له هل لك فى أن تكون معى وزيراً صديقاً . فقال قد استخلفت عتيقاً وشال رداءه فإذا بالصديق إزاءه وشمس الغرب ورائه ثم فارقه وقد شاقه . فلما عدمت الأغيار وتقطعت الأنوار والتصقت الرقيقة المثلية بالحقيقة الكلية فى أنبوب الزمردة الطينية . شمع صوت وزيره . وصاب سره وتدبيره الذى استخلفه خاتم أوليائه . فى الجرى على انجائه . ثم كانت أمور فى هذا[1] التجلى . لا يسع الوقت إلى إنشائها . ولا يعطى الحال أيضاً إذاعة أنبائها ، فإن القصد فى هذا الكتاب إنما هو معرفة الخليفة والختم وتنزل الأمر الختم فنقول فرجع عوده على بدئه فى ليله وأدرك صلاة الصبح مع أهله فتسود ذلك الجسد على أمثاله ممن تقدم أو تأخر من أشكاله . لما كانت مادة الحقيقة الأصلية والنشأة البدائية إليه اسمه من ذاتها وإلى غيره من صفاتها .

(١) بالأصل (هذه) .
(١) سورة الرحمن : ١٥ .

لؤلؤة اعتراض لمن
أصاب الصيد بالمعراض

- ولما كان هذا النشأ الحمدي بهذه المنزلة العلية ، وكان الأصل الجامع لجميع البرية ، وصح له المجد الذي لا ينبغي لغيره . وأقامه الحق سبحانه وتعالى صورة نفعة وضيره عدلاً وفضلاً . وجمعاً وفصلاً . وأراد الحق أن يتم مكرمته حساً . كما أتمها نفساً . فأنشأ لها في عالم الحس صورة مجسمة بعد انقضاء الدورة التي تعطف آخرها على أولها . وكانت في أوسطها مكلمة وسمى سبحانه وتعالى ذلك الجسم المكرم المطهر محمداً وجعله إماماً للناس كافة ، وللعالم سيداً . ونطق على ظاهر ذلك الجسد لسان الأمر . فقال :

أنا سيد ولد آدم ولا فخر .

ثم نزل لهم تعليماً فاغتفر وردد فيهم البصر والنظر وقال « إنما أنا بشر » . وذلك لما كنا له مثاله ، وكان لنا تمثالاً . فطوراً تقدس وطوراً تجلس فهو السابق ونحن اللاحقون وهو الصادق ونحن المصدقون ولما كانت أيضاً صورته الجسدية جسماً لمقام الأنباء لا لصورة الإنشاء ، كما كان بدأ الوجود الكون وظهر العين فكانت دورة فلكة دورة ملك والدورة المتقدمة المذكورة ، درة ملك ، لعلك تقول كيف يتأخر وجود الملك عن وجود المملكة وهي قد حصلت في ميدان الهلكة . قال : من كان في ذلك الوقت استنادها وعلى من قام أمرها وعمادها فها أنا أشفي الغليل وأوضح السبيل . وأعرفك بامتداد الرقائق وتناسب الحقائق .

لؤلؤة امتداد الرقائق من الحقيقة المحمدية إلى جميع الحقائق

ـ ولما أوجد الحق سبحانه كما قدمنا الأفلاك سقفاً مرفوعاً لأهل السفل ونصب الأرض مهاداً موضوعاً لحمالة الثقل وانتشرت عنه ﷺ من مستواه في الملأ الأعلى حقائقه ، وتكونت من أنوار أشعة نوره طرائقه واتصلت بعالم الأرض الموضوع رقائقه ، وظهرت فيهم شمائله ﷺ وحقائقه . لكل حقيقة شرب معلوم ومع كل رقيقه رزق مقسوم ولحظنا تفاضل الرقائق . فوجدناها راجعة إلى تفاوت الخلائق في الخلائق . فكشفنا من مقام المشاهدة والتعيين ، على رقائق الأنبياء والمرسلين فرأيناها تنزل عليهم صلوات الله عليهم على قسمين منها ما ينزل بها ملائكة القدسين ، ومنها ما ينزل عليهم من مستواه مكاشفة عين ، ورأينا مشاركة أتباعهم لهم في هاتين التنزيلتين ، ولكن بواسطتهم . لا بالعين ، إلا هذه الأمة التي قيل فيها إنها خير أمة أخرجت للناس فإنها تأخذ عنه من غير واسطة ولا التباس . كما أخذ عنه من تقدم من رسول مرسل أو نبي منزل، غير أن تنزل الملك قد يفاجئهم وقتاً ما كما يعمهم بالإلقاء في الأجل المسمى ، وأما من خلق جاحداً ، وطبع ملحداً ، فإن النور المحمدي لما ضرب في الأرض شعاعة ، وحميت قيعانه وبقاعه تولدت بينهما حرارة وتجسدت بالنبات فتكون منها شرارة ، ففتق في تلك الشرارة الجن على قسمين . رفع وخفض لما كانت تلك الحرارة نتاجاً بين النور والأرض ، ولذلك قال تعالى ﴿ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴾(١) إشارة إلى اختلاط الأرض بالأنوار ، فمن غلب عليه النور في ذلك النتاج كان من الجن اللاحق بالبوار فتنزل الرقائق على من طبع كافراً في أنابيب ذلك النار الشيطاني ، وإن كان أصله من النور السلطاني وأما العصاة فتنزل رقائقهم بواسطة ما قدمناه من الحرارة لا بواسطة الشرارة . فكانت رقيقته ﷺ في صورة الملك المالك إلى هلم جرى إلى الأبد أصلاً لجميع الرقائق ، وحقيقته ممدة في كل زمان وأوان إلى جميع الحقائق فهو الممد ﷺ فجميع العوالم من أول منشأة إلى أبد لا يتناهى مادة شريفة مكملة لا تضاهى .

---

(١) سورة الرحمن : ١٥ .

مرجانة اللؤلؤة الأولى

ـ حظ الإنسان منها انسلاخه عن الحقيقة المجردة بمشاهدة حقيقة من كان أوجده نفى عن نفسه حين أحاط به نور شمسه فى حضرة قدسه فحصل له الإحاطة بالعلم الكلى تقديراً ، وبقى له تأثيراً الحكم تكريراً .

فصاحب هذا المقام لا يعجز عما يسأله عنه سائل وكيف يعجز من أحاط بالعلم الكامل وتحصل العلم عنده للسؤال ، وهل الفرق بينه وبين المحال كما أن الفرق بينه وبين عالم الذل والعز عدم الحصد والعجز وقد يسأل نفسه أو يرى فيعرف ما سكن فى الليل والنهار أو تحرك فى الورى ، فهذا نعت من حصل فى هذا الكشف الأجلى والمقام السنى الأعلى ، لا تخدع نفسك بنفسك ، ولا تترك الغمائم على شمسك إلا أن استسقاك من جذبت أرضه ، وتعطل عليه فرضه وهلك بعضه فأروه من مُزْنك حتى يستصحبك فيعلم أن جميع مطالبه فيك فعند ذلك أرخى العنان واطلق سبيل العيان ، وقل المريح تزروها ذرواً حتى تبدو الشمس للعيان ، فإذا أحاط الإنسان بهذا الوصف وتحقق بهذا الكشف فليس وراءه عدم ولا وجود ، ولا عابد ولا معبود ، إذ لا ورى ولا أرى إذ قد حصل الموجودين ، وتحقق بالعدمين ، وفصل العدم الثالث فصلين ، ولم يسبق له من العلم سوى حرف العين وانفردت المادة بالميم . واللام بلطف القديم ، فليس فى ذلك المقام سوى علم مجرد وتحقيق قديم ومجدد .

مرجانة اللؤلؤة الثانية

ـ كذلك بعض الخواطر الأول اللاحقة بالأزل لا تتصف لا بالوجود ولا بالعدم ولا تتضمنها لوح ولا خطها قلم ، ولا كانت مجملة فى الدواة كالقمر فى النواة لم تتصف بالأين ولا زلات تكر من العين إلى العين فمن هنا وقع الشبه والاشتراك بين هذه الخواطر وبعين الأملاك وذلك قبل خلق العرش وفتق الفرش ، فقد صحت له المقابلة وعريت المسألة .

مرجانة اللؤلؤة الثالثة

ـ كذلك إذا خلع الرجل نعليه وتجرد عن ثوبيه وزهد في كونيه حل هذه المحل الأسنى وكان منه بقلب قوسين أو أدنى ، ورثاً نبوياً من دنى كل قوس على حسب راميها وعلى حسب اختلافها فى مراميها ، هذا هو مقام الاستواء وحضرة وتر الأنبياء فيه ترد عليه مخاطبات التأنيس ، وقواعد التأسيس بعين الإتحاد ، من غير إلحاد ، فتمايل ذاته فى تلك النور تمايل السراج من وارد السرور ، والابتهاج ، فكأنه نشوان أخذ منه الراح فرام الارتياح ، لم يجد السراج فسمع منه إليه فتواجد بعضه عليه ، فكان عشاقاً لنفسه تواقاً لشمسه فطلعت عليه من فؤاده ، وأشرقت أرض بلاده فتم بعضه فى بعض لما جادت سماؤه على أرضه .

مرجانة اللؤلؤة الرابعة

ـ كذلك إذا حصل الإنسان من ذاته فى برزخ البرازخ مقام المجد الشامخ والعز البازخ فيه تكون ليلة قدره ، وكمال بدره يميز فيه بين الأشياء ، ويفصل بين الأموات والأحياء ، ويطلع على أهل البلا والنعماء فيه يبرز على صحابته بالكاتبين بالشمال واليمين ، وهؤلاء بأسمائهم(١) وأنسابهم فى عليين وهؤلاء كذلك فى سجين ، بعد ما يحصل له فيه التجلى العلى من حضرة المتعالى بهؤلاء للجنة ولا أبالى ، وهؤلاء للنار ولا أبالى ، منه أنزل الفرقان ، وإليه أنزل القرآن ، وفيه يعلق الميزان وتتطاير صحائف الشمائل والإيمان فى هذا المقام تقوم قيامته ، الخاصة بذاته ، وتقع مسائل العدل فى أسمائه وصفاته ، فتنطق الجوارح لبعض العارفين ، وتبدو الفضائح لأهل التلوين ، والمصالح لأهل التمكين فيه تبدل سيئاتهم حسنات وكراماتهم آيات فيه يحصل لهم بعد قيام قيامته ، واستواء إقامته الوارث الإنبائى والمقام الإختصاصى ، فنادى فى ذلك الأنباء الخاص ، ألا فانزل إلى القصاص وعجل بالأوبه ﴿ وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾(٢) فبادر ومتملك فمتملك من تملك ومن هذه الحضرة ينقلب الولى نبياً والنبى ولياً . هى حضرة الخليفة والختم ومحل الإفشاء والكتم ، وإن رغم أنف المنكر ، فإنه القائل المستكبر أخذ بقضاء الله ، إلى أن حصل فى ، مضمار الإنتباه فينقلب عينه ويتصل بينه فيا حضرة فرق ويا مقعد صدق ما أعطاه بحق .

---

(١) بالأصل (بأسمانها) .

(٢) سورة ص : ٣ ، روى أبو داود الطيالسى عن أبى إسحاق التميمى قال : سألت ابن عباس رضى الله تعالى عنهما عن قول الله تبارك وتعالى (فنادوا ولات حين مناص) قال : ليس بحين نداء ولا نزو .. وقال على بن أبى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما : ليس بحين مفاث .. وقال شبيب بن بشر عن عكرمة عن ابن عباس : نادوا النداء حين لا ينفعهم وأنشد :

تذكر ليلى لات حين تذكر

وقال محمد بن كعب فى قوله تعالى ﴿ فنادوا ولات حين مناص ﴾ يقول : نادوا بالتوحيد حين تولت الدنيا عنهم واستناصوا للتوبة حين تولت الدنيا عنهم .

وقال قتادة : لما رأوا العذاب أرادوا التوبة فى غير حين النداء .

وقال مجاهد : ليس بحين مزار ولا إجابة . تفسير ابن كثير .

مرجانة اللؤلؤة الخامسة

- كذلك إذا طلعت نجوم العلوم من سماوات النهوم افتقر إليه كل شيء ولم يفتقر هو إلى شيء وسبحت دراري صفاته في أفلاك ذواته على برج مقاماته ومنازل كراماته تتحقق الأيام بدورتها . وتثبت الأحكام بكرتها ، فسبعة سابح في سبعة كإقبال في ثمانية وعشرين ورجعة مقسمة على اثنى عشر محلاً . لتصبح اثنى عشر شهراً حراماً ما وحلالاً ليس إلا أربعة أعلام ، أيام وجُمَع وشهور وأعوام . فالأيام داخلة في الجمع والجمع والأيام داخلة في الشهور والأيام والجمع والشهور داخلة في الأعوام . ثم يرجع الكور فيتوالى الكور فدراري جمعة تمام والمنازل شهر والبروج عام . فإن كان يومك الأحد . فإدريس جليسك فلا تلوي على أحد . وإن كان يومك الاثنين فآدم جليسك في برج النشأتين وإن كان يومك الاثنين والثلاثاء نهارون جليسك فالزم الاهتداء .

ويحيى أنيسك فالزم العفاف والاكتفاء . وإن كان يومك الأربعاء فعيسى جليسك فالزم الحياة القدسية والبيداز إن كان يومك الخميس فموسى جليسك فقد ارتفع التلبيس وكملت على كشف ولا إنس ولا أنيس وقد استبشر الملك وخنس إبليس وإن كان يومك العروبة[1] فيوسف جليسك صاحب الصفات المعشوقة المحبوبة وإن كان يومك السبت فإبراهيم جليسك فبادر بكرامة ضيفك قبل الفوت فهذه أيام العارفين . وهو لا داراري أفلاك العشرين وأما شهورهم فأربع جمع فاستمع أيها السالك واتبع فكشف جمعتهم الأولى نورية ، والثانية قلمية والثالثة يمنيه والرابعة علمية . وعلمهم :

﴿ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ ﴾[2] فعليك بالانتباه فمحرم التحريم والتبرى ، وصفر التجلى والتحرى وربيع العرف ، وربيع الكشف وجمادى الأولى ، وجماد الآخر ، ورجب المشهد الأشمخ وشعبان البرزخ ، ورمضان

(١) اسم من أسماء يوم الجمعة .
(٢) التوبة : ٣٦ .

الصمدانية . وسؤال عين الماهية ، وذى القعدة البساط وذى الحجة الإنبساط فهذه شهور
وهذه دهورهم ، فشمسهم حياتهم ، وزهرتهم نظرهم ، وكتابتهم كلامهم وقمرهم علمهم
والمقاتل قدرتهم ، والمشترى إرادتهم وكيوان سمعهم فشمسهم روحهم ، وقمرهم نفسهم
والخنس حواسهم ، وترحيلهم سيرهم فى المقامات وتأثيرهم ما ظهر عنهم من الكراما
ورجوع دورانهم نزولهم إليا لبدايات ، بعد النهايات لكن نشأة أخرى ، فى يوم طا
كبرى ، فيمانية وشمالية فى الترحيل ، بالترقى بأسماء حق الخلق ، وأسماء حق الحق
على التحريم والتحليل وكسوف يعترى ، الكمل قد يرى . وأدنى يكشف أعلا . لعل
الشهادة على ما خفى ، وزيادة فى قمر النفس ، ونقص وذلك لتعويج القوس فخروج م
حضرة الحق ودخول ومحاق وأقوال ولا يكسف إلا التراب ويتوب الله على من تاب
ويكسف القمر الشمس فى أوجها إذ دخل برجها ، ولولا طلب الاختصار لأوضحنا هنا م
الأسرار ، ما فيه عبرة لأولى الأبصار فانظر على هذا الأنموذج ، فى نفسك واجتهد ف
ترحيل قمرك فى شمسك ، والله يهدى إلى الطريق الأقوم والسبيل الأقثم .

مرجانة اللؤلؤة السادسة

ـ كذلك إذا كان الإنسان فى مقام المجاهدة وعدم القرار فعنصره النار فإن تلطفت ذاته بكشف الإيماء ، وفنى عن تأثير الإرادات ، وسلطان الهواء فعنصره الهواء فإن كان فى مقام الحق بالأسماء بعد الأسرار . والنزول من السماء فعنصره الماء فإن صمت وهو متكلم وتبرأ من العلم وهو معلم وساوى بين الأقارب والأتراب وعم بخطاب الهداية الأعداء والأحباب فعنصره التراب .

مرجانة اللؤلؤة السابعة

ـ كذلك إذا علم الإنسان أن وجوده سراب إلى جانب وجود الوهاب ﴿ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا ﴾(١) فلولا نفخة الدعوى ، ما تشبه بالماء ، فإن ارتقى على هذا الشكل . فسرا به عبارة عن المثل . وذلك إذا تجلى الحق إلى عبده فى مكنون غيبه . فسطعت أنواره عند التجلى . فنحيل الظفر به فى ذلك التجلى فوجد الأين تحصره ، والعين تبصره والكيف ينعته . والعقل فى التشبيه يمقته . فيرجع بعد الغنا إلى العجز . ويعرف أنه خلف حجاب العز . يجد الله عنده . فيوفيه عهده . فتحقق رشده .

---

(١) النور : ٣٩ .

مرجانة اللؤلؤة الثامنة

ـ كذلك من وسع الحق قلبه فقد استوى شهادته وغيبه . والتحمت بواقيته وانعدمت مواقيته . وكان الحق هنا السارى إلى عبده رحمة من عنده . وهذا الفرق بين النبى والولى والتهامى والنجدى . فإن النبى يسرى إلى الحق العلى والحق يسرى إلى الولى . إذ لا طاقة له على التسرى لقوة امتزاجه بالورى وتثبته فى الثرى . فمن غلبت عليه روحانيته واستولت عليه ربانيته سرى إليه سير النبى على البراق العلى:

﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴾(١) والحق يفرقه ويجمعه فمن أراد بسط هذه المرجانة . ولؤلؤتها على الاستيفاد فليطالع من كتبنا كتاب الأسرار هنا لك يعرف منزلته . ويكشف مرتبته .

مرجانة اللؤلؤة التاسعة

ـ كذلك عالم الشهادة تمام العوالم ونكتة العالم هو مجتمع الأسرار ومطالع الأنوار ، به يصح المجدولة يحصل الجد . فإن قال أنا سيد العالم فله أن يقول لأن العقل لا يصح له علم إلا بعد المغيب فى هذا الجسد والأقول وإن قال أنا بشر مثلكم دون زيادة فلا اشتراك فى العبادة والإنسان فى نفسه نسختان . ولذلك له إذا صام له فرحتان(٢) . فنسخة

---

(١) فاطر : ١٠ .

(٢) روى ابن ماجة فى سننه كتاب الصيام باب(١) حديث رقم (١٦٣٨) عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى ما شاء الله

يقول الله : إلا الصوم فإنه لى وأنا أجزى به يدع شهوته وطعامه من أجلى.

للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك .

نفسانيته تفرح بفطرها . ونسخة عقله تفرح بلقاء ربها . فكان الواحد مثالاً والآخر له مثالاً . وقد كان ملك الروح موجوداً . وعالم الملك مفقوداً . ولكن يلاحظه في أطوار تنقله من الانسلاب إلى أوان إنسلاخه منها والإنسلاب . فمن انسلخ عن سلبه فقد فاز بلذة قربه ومن تقدم روحه على حسبه فقد حاز حضرة قدسه ومن دبر ملكه في عالم الغيب بعد وجوده من الغيب والريب ومن كان آدمي الوضع محمدي إلا سر فقد حصل الكمالات على الاستيفاء وكلمه الجبار بوساطة الافتقار إلى النار في حق الأغيار كذلك من مشى في حق غيره فقد باء بجميع خيره فان مشى في حق الحق فهو في مقعد الصدق المحقق ترشد .

مرجانة اللؤلؤة العاشرة

ـ وإن كان العارف أمره متبرعاً وكلاماً مسموعاً وحصل المشاهدة الغيبية وحاز المرتبة القطبية ، وساقت إليه الأسرار ، واطلع الأنوار من خلف الأستار ، وكانت مادته كالشمس في مادتها وقبلت كل ذات على حسب حقيقتها ، فإذا حصل في النور تغيير ، فذلك راجع إلى محل التكوير ، فكما لا يساوي قبول الجسم الصقيل قبول الدرن للنور والفيض هو واحد كذلك منازل القلوب منه فيض الشاهد فالقطب يرسل نوره . وأتكون منه ما يكشف حجابه ومنه ما يرخي ستوره ، فالغيب من كون النفس لأمر عين الشمس فالأمداد وترى والقبول وتُرى شفعي[1] فنور المعرفة كالسراج في الصفة فكما أن نور السراج ما قرب منه إلى الفتيل أظلم وعاه وما بعد منه وارتفع سطع وأنار كذلك نور المعرفة ما امتزج منه بعالم الشهادة قل ضوءه وتراكم غمامه ونوءه ، فإن الحل كثيف ونور المعرفة لطيف وما تعلق منه بالعقل والروح أنار كذلك يرح ويبقى على أصله من الجلاء لما انسلخ من العماء وكما أن الفتيلة إذا كان في رأسها دخان مسامت لنور السراج لاصق به جرى نور السراج في أنبوب الدخان حتى يستقر برأس الفتيلة فيتقد على بعد فما ظنك بنور المعرفة من بُعد كذلك للعارف إذا احترق قلبه بالشوق وصعدت همته إلى فوق، واتصلت بنور معرفة المعروف ردها إلى قلب العارف باسي معروف فعاش بها زماناً وأنا ربها أكواناً وكما أن السراج إذا طلعت الشمس لم يتغير ضوء نفسه كذلك نور المعرفة في المعارف إذا تجلى الحق للأعيان وأظهر قدسه آثار الوجود بتجليه . وأنار العارف بذلك التجلي وزاد على الغير بما أودعه فيه ، فهو يضيء بنورين ، ويشهد الحق من الجانبين وكما أن نور السراج أبداً إلى جهة فوق كذلك نور المعرفة متعلق بالحق . فإن مر على السراج هواء تمايل تمايل النشوان فإن اشتد عليه الهواء عدم من العيان .

وكذلك نور معرفة العارف أن داخله تعلق بالأكوان ، تمايل النشوان عن الشمائل

---

(١) بالأصل (شمعي) هكذا .

والإيمان فإن تعلق بها تعشقاً عدم من عين المشاهدة تحققاً . وكما أن السراج يطفي منه كثيرا بالحق ويبقى منه ثيراً ما لم يلحق كذلك نور المعرفة ليس يذهب ذهاباً كلياً ولكن يذهب منه ما تعلق بالخلق ويبقى منه ما تعلق بالحق وكما يفجأ النفخ للسراج بغتة فيطفيه كذلك الخطرة المستفرقة تطفيء نور المعرفة ولا يكلؤه .

فإن بقي منه دخان ، فتلك الهمة ، فيعود إليه نوره وهو جالس وإن لم يبق له دخان فيكون الفراق الفارس . وكما أن السراج إذا لم يمده الدهن طفيء[1] كذلك نور المعرفة إذا لم يمده التقوى عدم . وكما أن السراج إذا لم يتعلق بجسم لم يبق له عين كذلك نور المعرفة مع الكون وكما إن نور السراج لا يكون ضوءه كاشفاً إلا حيث الظلام . كذلك نور المعرفة في الأجسام ، وكما أن السراج لا يستضيء به إلا من يليه . كذلك نور معرفة العارف لا يستضيء به إلا من يصطفيه ويدنيه ، وكما أن السراج لا يستضيء به من بعد كذلك نور المعرفة لا يستضيء به من جحد . وكما إن السراج يكشفه البعيد والقريب كذلك نور المعرفة يشهد له البعيد في الأفعال والقريب . في وصفه العجيب وكما أن من حصل في ضوئه السراج لا يكشف ما بعد عنه وأعماه . كذلك نور المعرفة من قرب منه لا يعرف سواه . وكما أن السراج يقدمه أهل الأرض ولا ينقص ذاته . كذلك نور المعرفة إذا سلبت صفاته وكما أن السراج ما اتصل منه بالفتيلة اتسع . وما بعد عنها خرج مخروط الشكل وسطع كذلك نور المعرفة إذا تعلق بالأفعال اتسع باتساعها . وإذا تعلق بالحق ضاق حتى تعجزه بمكانها وفي السراج من الأغيار ما يضيق الديوان عنه ولا يبلغ لدكنه فكيف لو أخذنا في اعتبار الشمس في هذا المقام والقمر في حال نقص والتمام .

وفي كون من الأكوان لضاق الزمان من إبراز سرائره للعيان . فلكيف من ذلك ما ذكرناه . وليستدل بهذا على ما تركناه . وهذا هو حظ الإنسان من الزلزلة العاشرة قد ذكرنا بعضه . وأجمل معناه لما قصر عنه لفظه والله يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم .

---

(1) بالأصل (طفى) .

إثبات الإمامة
على الإطلاق من غير اختلاف

- اعلم أن الإمامة هي المنزلة التي يكون النازل فيها متبوعاً وكلامه مسموعاً وعقده لا يحل . وضرب مهنداً لا يفل فإذا هم أمضى . ولا راد لما به قضى حُسَامه مُصْلَت وكلامه مُصْمَت . لا يجد الغرض مدخلاً إليه ، وإن رام اعتراضاً عوقب عليه ، وقد أثبتها سبحانه وتعالى كبرى وأكبر صغرى وأصغر . فأي منزلة كانت صغرت أم كبرت جلت أم قلت . فإن الطاعة فيها من المأموم واحدة والمخالفة لها فاسدة إذ قد وقع التساوي في الطريقة والإشتراك في الحد والحقيقة .

وحكم الإمام على قسمين : لما كان الإمام إمامين ناطق ومضمن نطقاً وصادق ومودع صدقاً كالإمام الذي هو الكتاب الصحيح الذي يشهد عليه بالتصريح فيحكم عليه الكتاب بما شاء كيف شاء ولذلك قال الصادق المختار فيسبق عليه الكتاب فيدخل النار(1) وكل ملك لا يكون فيه إمام متبع . فعن ما قريب يلخرب ذلك الملك ويتصدع ولهذا توفرت دواعي كل أمة إلى اتخاذ الأئمة وهكذا جرت الحكمة الإلهية والنشأة الربانية فقال الحكيم الخبير ﴿ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾(2) كل أمة على حسب ما تعطي

---

(1) رواه ابن ماجة في سننه (76) قال ابن مسعود حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق إنه يجمع خلق أحدكم من بطن أمه أربعين يوماً ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله إليه الملك فيؤمر بأربع كلمات فيقول : اكتب عمله وأجله ورزقه وشقي أم سعيد ، فوالذي نفسي بيده إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها والحديث .

رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما وأبو داود وأحمد في مسنده والبيهقي في السنن الكبرى وابن عساكر في تاريخه والطبراني في الكبير وابن أبي عاصم في السنة .

(2) فاطر : 24 .

حقيقتها وتقبل رقيقتها فإن الله تعالى يقول : ﴿ ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم ﴾(١) فالحق البهائم بالأمم وحكم بذلك وعمَّ وكل أمة في أُفقها ناطقة وفي أوجها عاشقة فليس في الوجود جماد ولا حيوان إلا ناطق بلسان ، لسان ذات لا لسان حال والقائل بخلاف هذا قائل محال فالحجب كثيفة والمعاني لطيفة فلو كشف الغطاء . وزال الاستبطاء لرأيت كل ذات مسبحة في جنسها ، ناطقة في نفسها ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ ﴾(٢) سرف بعهده ، ألا ترى أن المؤذن يشهد له مدى صوته(٣) فهذا قد عرفنا بحقيقته لغته وكلام الميت يسمعه كل حيوان ماعدا الإنس والجان ، وفي كل أمة من هذه الأمم نذير من جنسها على حسب نفسها ، ولا بد من اتخاذ الإمام المتبع في الشيء الذي قدم له واتبع فإن نازعه آخر هلك ، ويبقى الأول على ما ملك إلا أن ظهر منه نقص في شروط الإمامة ولم يثبت فيه العلامة فليعذر من وقته مقته ، وليتقدم في تلك المنزلة من كانت فيه الشروط على العقد المربوط ، فإمام الأئمة كلها هاديها ومضلها .

﴿ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾(٤) فقد قرن الفساد بالأشتراك وقال إن بها يقع الهلاك فلا بد من اتحاده في حكم بلاده ، فلا سبيل إلى منازعته ولا مدخل إلى مطالبته إلا كما ذكرت لك من كمال الشروط واستيفائها ، والوفاء بحقها وآدائها وإمام الصلاة إمام فيها ، على أركانها ومبانيها فإذا ركع فاركعوا فإذا سجد فاسجدوا(٥) ومن رفع قبل الإمام فناصيته بيد الشيطان ، وكذلك القاضي إمام فيما نصب إليه ، والقائم إمام فيما قدم عليه ،

---

(١) الأنعام : ٣٨ .

(٢) الإسراء : ٤٤ .

(٣) الحديث لفظه ، المؤذن يغفر له مدى صوته ويشهد له كل رطب ويابس وشاهد الصلاة يكتب له خمس وعشرون صلاة ويكفر عنه ما بينهما ، الحديث رواه أحمد في مسنده وأبو داود والنسائي وابن ماجة في سننهم وابن حبان في صحيحه كلهم من حديث أبي هريرة .

(٤) الأنبياء : ٢٢ .

(٥) بعض حديث طرفه ، إنما جعل الإمام ليؤتم به .... ، الحديث رواه البخاري في صحيحه ١/١٧٧ و١٨٧ ، ٢/٥٩ و٨٩ ، مسلم في صحيحه كتاب الصلاة (٨٢) ، وأبو داود في سننه (٦٠٥) ، والنسائي في سننه ٢/١٤٢ ، وابن ماجة في سننه (١٢٣٧) والإمام مالك في الموطأ (١٣٥) .

وكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته[1] فكلكم إنسان إمام في بيته وبابه والإمام الأكبر المتبع الذي إليه النهاية والمرجع وتنعقد عليه أمور الأمة أجمع فكل إمام لا يخالف في إمامته إذا ظهر بعلامته ، وكل إمام تحت أمر هذا الإمام الكبير . كما أنه تحت قهر القاهر القدير ، فهو الآخذ عن الحق ، والمعطي بحق في حق فلا تخزيوه وانصروه ووقروه وعززوه فإنه إلى هذه المنزلة الشريفة الإشارة بقوله سبحانه:

﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾[2] ولما وقع الاعتراض عليه جعل المعترضين سجداً بين يديه فاختص بخزي الأبد من أبى عن السجود حين بادر . امتثل الأمر وسجد، وكفى بهذا للإنسان فكيف إذا انضاف إلى هذا كونه على صورة الرحمن فله الفضل على جميع الوجود بالصورة والسجود فبالصورة صحت له الإمامة . وبالسجود صحت له العلامة ، حين يشهد الحق له إنه علامة . ولما كان الأمر على هذا الترتيب وأعطت الحكمة على هذا التقريب كذلك هذه النشأة الإنسانية ، والنكتة الربانية فيها أئمة كما فيها أمم أمة فوق أمة إذ كان أم الكتاب وحضرة اللباب . والروح الفكري إمام والروح العقلي إمام والروح المصور والروح الخيالي والروح الوهمي أمام الحواس أئمة ولكل إمام من هذه الأئمة أمة والإمام الأكبر . والنور الأزهر . والقلب المقدم على عالم الشهادة والغيب وهو الروح القدسي . والإمام القدسي وإليه أشار ﷺ يقول :

« إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد وإذا فسدت فسد الجسد إلا وهي القلب »[3] فإن كان صالحاً فروح قدسي وإن كان غير ذلك فشيطان غوي ، فالرغبة على دين الإمام سواء في عالم البسائط أو عالم الأجسام فأمام الإنسان هو الذي قال فيه الرحمن :

« ما وسعني أرض ولا سمائي ، ووسعني قلب عبدي » حين ضاق

---

(١) رواه البخاري في صحيحه ٦/٢ ، ١٩٦/٣ ، ٦/٤ و ٧ و ٣٤ و ٤١ ، وأبو داود في سننه كتاب الخراج باب (١) والترمذي (١٧٠٥) ، والإمام أحمد في مسنده ٥/٣ و ٥٤ و ١١١ و ١٢١ .

(٢) البقرة : ٣٠ .

(٣) رواه البخاري في صحيحه ٢٠/١ ، ومسلم في صحيحه المساقاة (١٠٣) .

عن حمل تجليه الأرض والسماء واستحال عليهما الاتصاف بالأسماء فصار قلب العارف بيت الحق ومقعد صدق فقد ثبت الإمام جمعاً وأتى الناس إليهما كرهاً وطوعاً واعلموا أن المبايعة لا تقع الأعلى الشرط المشروط والعقد الوثيق المربوط كل مبايع على قدر[1] حزمه ومبلغ علمه فقد يبايع شخص على الإمامة وفى غيره تكون العلامة ، فتصبح المبايعة على الصفات المعقولة لأعلى هذه النشأة المجهولة فيمد عند تلك المبايعة الخليفة الناقص فى ظاهر الجنس الخليفة المطلوب يده ، من حضرة القدس ، فتقع المبايعة عليها من غير أن ينظر ببصره إليها ، ولذلك يقع الاختلاف فى الإمام المعين لا فى الوصف المتين فقلّ الخليفة تجمع القلوب عليه ولا سيما إن اختل ما بين يديه فقد صحت المبايعة لخليفة رفاز بالرتبة الشريفة وإن توجه اعتراض فلا سبيل إلى القلوب المدموتة بالمراض ، ولما كان الحق تعالى الإمام الأعلى والمتبع الأولى قال :

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾[2] ولا ينال هذا المقام إلا جسم بعد النبى المصطفى الأعظم إلا ختم الأولياء الأطول الأكرم وإن لم يكن من بيت النبى فقد شاركه فى النسب العلوى . فهو راجع إلى بيته الأعلى لا إلى بيته الأدنى .

---

(١) بالأصل (قد) .

(٢) الفتح : ١٠ .

نكتة الشرف فى غرف
من فوقها غرف

- وكان ولى وفقه الله يقول قولاً قياسا شهادة وإحساناً لم يكن الختم من بيته ومستخرجاً من نسبته حتى يكون الشرف بالنسب الأكمل . وأتم للمنصب الشريف وأفضل . ولو كحل هذا القائل عينه ، ، وتحق فيه ، ورأى سلمان رضى الله عنه ملحقاً بأهل البيت(١) لعرف أن المراد ليس فى البيت :

فمن شرف النبى على الوجود ... ختام الأولياء من العقود
من البيت الرفيع وساكنيه ... من الجسم المعظم فى الوجود
وبيتى الحقائق فى ذراها ... وفضل الله فيه من الشهود
لو أن البيت يبقى دون ختم ... لجا اللص يفتك بالوليد
فحقق يا أخى نظراً إلى من ... حمى بيت الولاية من بعيد
فلولا تكون فى أبينا ... لما أمرت ملائكة السجود
فذاك الأقدسى أمام نفسى ... يسمى وهو حى بالشهيد
وحيد الوقت ليس له نظير ... فريد الذات من بيت فريد
لقد أبصرته حقاً كريماً ... بمشهده على رغم الحسود
كما أبصرته شمس البيت منه ... مكان الخلق من حبل الوريد
لو أن النور يشرق من سناه ... على الجسم المغيب فى اللحود
لأصبح عالماً حياً كريما ... طليق الوجه يرفل فى البرود
فمن فهم الإشارة فليصنها ... وإلا سوف يلحق بالصعيد
فنور الحق ليس به حقاً ... على الأفلاك فى سعد السعود
رأيت الأمر ليس به توان ... سواء فى هبوط أو صعود
نطقت به وعنه وليس إلا ... وأن الأمر فيه على المزيد

---

(١) فى الحديث ، سلمان منا أهل البيت ،
رواه الطبرانى فى الكبير والحاكم فى المستدرك الإثنين من حديث عمرو بن عوف (رضى الله عنه) .

وكـونـى فى الوجـود بلا مكان دليل إننى ثوب الشـهـيـد
فـمـا وسع السـمـاء جلال ربى ولكن حل فى قلب العـبـيـد
فرنت تكتـمـا لما تجـارى إلـيـه الفكر من بيض وسـود
وهل تخشى الذئاب عليه من قد مشى فى القفـر فى عقـر الأسود
وخاطبت النفيسة من وجودى على الكشف المحقق والشـهـود
فـبـعـد الكشف عنه لكل عين جحدت وكيف ينفعنى جحودى
فـردت فى الجواب على صدقـا تضـرع المهـيـمـن والشـهـيـد
وسله الحـفـظ مـا دام التلقى وسله العـيـش للزمن السـعـيـد
سـألتك يا عليم السـر مـتـى عـصـامـاً بالمودة فى الورود
وإن تبـقى على رداء جـسـمى بكعـبـتكم إلى يوم الصـعـود
وإن تخـفى مكانى فى مكانى كمـا أخـفيت باسمك فى الحديد
وتسـتـر مـا بدا منى اضطراراً كـسـتـرك نور ذاتى فى العـبـيـد
وإن تبدى على شـهـود عـجـز بتـوفـيـقى مـواثيق العـهـود

وسيبدو لك أمره ويتضح لك سره ﴿ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾(١) فتلحق بالسميع البصير وتحقق بالعجز والتقصير فلنذكر الآن نسختك من هذا الخليفة البيتى الإمام ثم اختم نسختك من ختم الأولياء الكرام والختم يكون التمام .

---

(١) فاطر : ١٤ .

النكتة المؤخرة فى الدرة المدخرة

ولما جل عـقـلـبى حل عـيـبـى … على عـيـنى فـصـيـره عـديمـاً
وعند شـهـود ربى حل حـبـى … على قلبى فـصـيـره عـديمـاً
ولـما فـاح زهرى هب سـرى … على نورى فصيـره هشـيـمـاً
ولـما اضـطـر أهـلـى لاح نـار … من الـرحـمـن صـيـرنى كليـمـاً
ولما كنت مـخـتـاراً حـبـيـبـاً … وكـان بـراق سـيـرى بى كـريما
مـطـرت ولـم أبـال بـكـل أهـل … نزلـت فكنت رحـمـاناً رحـيـمـاً
وكنت إلى رحـيـم الـبـعـد نجـمـاً … دوين الـعـرش وقـاداً رجـيـمـاً
ولما كنت مـرضـيـاً حـصـوراً … وكـان أمـام وقت الشـمـس مـيـمـاً
لحفلت الأمـر يـسـرى من قـريب … على ذكـره يـصـيـره رمـيـمـاً
وكنت بـه كـفـرد بـعـد ست … لعـام الـعـقـد قـوامـاً علـيـمـاً
فلو أظهـرت مـعـنى الدهر فـيـه … لا عـجـزت الـعـبـارة والرقـومـا
ولكنى سـتـرى لكون أمـرى … مـحـيطاً فى شـهـادته عظيـمـاً
فـسـتـرت الأمـور بكل كـشـف … لعين صـار بـالـتـقـوى سليـمـاً

ـ فصل

ولما تكلمنا على الشرف النبوى الأجلى من طريق البيت الأعلى حتى نستوفيه فى آخر الكتاب من غير اختصار ولا أسهاب ، ولكن يسير ألفاظ جزئية تدل على معانى كلية.

ـ وصل

كذلك للإنسان نسبتان وله فى العالم منصبان فأشرق نسبه وأعلى منصبه أن ينتسب للحق لا لوالديه وإن يقيم سره أبداً خذ بما بين يدى فإذا صحت له هذه الرتبة وفاز بأعلى درجة القربة وتصرف عن سماع الإذن المتصل صح له النسب العالى فكان إذ ذاك عبد الله بن فلان ، وأما ما يقتدى به الثقلان .

ـ فصل

ولما قدمنا شرف البيت الأعلى إذ كان الأشد والأولى أردنا أن تتميز الرتب بالأخذ فى شرف النسب الذى يتعلق به الورث الحسى ، والعرض النفيسى .

ـ وصل

كذلك صح التقدم لعالم غيب الإنسان على ما فيه من نسب الحيوان فهو محركه ومصرفه ومنبهه ومعرفه ، ولكن احتجب عن أكثر الناس عالم غيبهم بما ظهر ، فلذلك حرموا اكتساب اللآلىء

واقتناه الدرر وحيل بينهم وبين الأسرار . وضرب بينهم وبين الأسرار . وضرب بينهم وبين مطلع الأنوار بظل هذا الجدار وإن كان له وجود شريف وسر لطيف . سأنبهك عليه وأندبك إليه وأعرف لأن الورث ورثان كما أن العالم عالمان فالورث الأعلى فى العالم الأجلى ورث أسرار وتجليات الأنوار والورث الأسنى فى العالم الأدنى ورث استخلاف على أمصار وتعبد أحرار .

فصل

ولما كانت الشمس لا بد لها من تحول مطلعها وتبدل موضعها كذلك لا بد من طلوع شمس حتك على ظاهر خلقك . واعلم أن الشمس لا تزال جارية من المغرب إلى المشرق بنفسها كما لم تزل جارية من المشرق إلى المغرب بغيرها غير أن البصر قاصد والقلب حائر . فلا بد لها يوماً أن تظهر حركتها وتعطى بركتها فمن جاء أجله المسمى ولم تغفر حوبته فقد أغلق باب توبته وطلعت شمسه من المغرب ولا ينفعه إيمان ذلك الوقت ما لم يكن أمن وهو قوى مستبصر فإن الله تعالى يقبل توبة عبده ما لم يغرغر(١) .

فصل

ولما كان هذا الأمر هو الكنز الخفى بالبحر الغربى أشار إلى أن القلب هو مقعد الصدق ومحل أسرار الحق وهو البحر المحيط والمعبر عنه بالعالم البسيط عنه تكون المركبات ومنه تصدر الحركات والسكنات .

---

(١) بالأصل (يغرغز) هكذا والصواب ما أثبته من المراجع . والحديث رواه الترمذى فى سننه ٣٥٣٧ وأحمد فى مسنده ١٣٢/٢ ، ٤٢٥/٣ ، الحاكم فى المستدرك ، ٢٥٧/٤ ، وأبو نعيم الأصبهانى فى حلية الأولياء ١٠٩/٥ ، وابن حبان فى صحيحه ٢٤٤٩ .

ـ فصل

ولما قال ولا يعرف ذلك الكنز إلا من كان روحاً لا جسماً وعلمه الحق من لدن علماً . وانبعث من كان كليماً فى طلبه ليعرف شرف مذهبه وأظهر المعروف المحمود فى المنكر المشهود وجاء بثلاثة أفعال من المقام العال ففعل اضافة إليه وفعل اضافة إلى الحق وفعل شرك فى العبارة عنه بين الحق والخلق .

ـ فصل

كأنه أشار إلى أن الإنسان مادام فى نفسه البهيمية ملاحظاً لنفسه النباتية لا يتجلى له أمر ولا يبدى له سر فإن ارتقى عن درجة الأجسام . وزال عن عالم الأوهام والتحق بمقام الإلقاء والإلهام اتعب فى طلبه علماء الأحكام ، فصار شاهده يطلب غائبه ليعرف مقاصده ومذاهبه ، فإن وقع عليه قيده بشرطه واستوثق من عقده وربطه ؛ فأبدى له من المعانى ما ينفر عنه طبعه ويرد عليه شرعه ، فيذكر ويعلم أن الله قد أنبأ بصدقه وقدر فهذه علوم الأداب والحكمة ، وباب التواصل إلى حضرة الرحمة .

ـ وصل

ولما قال فالذى يعرف حقيقة ذلك الكنز ومحل النجاة والفوز يقيم جداره ، ويسكن داره ولا يطلب أجراً ويحدث لمن أنكر عليه منه ذكراً .

ـ وصل

أشار إلى كتمان الأسرار من جانب الجبار لينظر أهل الإنكار فيصح منهم الاعتذار ، وتسى بما فى طى هذه الأخبار .

ـ فصل

ولما قال بلغ اليتيمان أشدهما وتوفى الأدوار أحدهما يظهر الكنز ، وتقوم دولة العز .

ـ وصل

كأنه يقول فإذا بلغ الروح العقلى منتهى نظره .

وبلغ الروح الفكرى غاية فكره ، ووفت الأدوار الفلكية أربعين أخلاصها وشركت بين تقدمها فى ذلك ومناصها جاء الروح القدسى أميراً واتخذ الروح العقلى وزيراً والفكرى سميراً ، والحيوانى سريراً .

ـ فصل

ولما قال وتشرق من الذى أشرافه وتعقد عليه أرزته ويظهر العدل ويكون الفضل ولكن إلى الشرق رجوعها بعد ما ينقضى من الغرب طلوعها .

- وصل

كأنه يقول وإذا كان السر من قلب طالعاً فقد كان فيه غارباً ولكن كان غروبه طلوعاً من ذلك الأفق العلي وغروباً من المقام الأعلى . ثم قد يكون طلوعه من الأفق النفسي يكون غروباً من الأفق السفلي .

- فصل

ولما قال فإذا ظهر الأمر في مجمع البحرين . ولاح السر المكتم لذي عينين . كأنه يشير إلى ظهور النكتة الربانية ، في هذه النشأة الإنسانية فإنه مجمع البحر الآن والكون والعين وقوله في عينين ، يشير إلى صاحب الصفتين ، فمن فهم فقد فاز فوزاً عظيماً ، وكان بالله عليماً .

- فصل

ولما قال وقام سمي النبي وعن يمينه سماه الولي ، وذلك عندما ينعدم الخاء ويخط الألف في السماء ويجري وادي منى ويظهر الإنسان في الماء وتكون الشمس في الجوزاء فإذا استوى الفلك على الجودي وقيل ﴿ بُعْداً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾(١) وقيل السفياني(٢)

---

(١) هود : ٤٤

(٢) روى الحافظ أبو عبد الله نعيم بن حماد في كتاب الفتن عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : يخرج رجل يقال له السفياني في عمق دمشق وعامة من يتبعه من كلب فيقتل حتى يبقر بطون النساء ويقتل الصبيان فتجمع لهم قيس فيقتلها حتى لا يمنع ذنب تلعة ويخرج رجل من أهل بيتي في الحرم فيبلغ السفياني فيبعث إليه جنداً من جنده فيهزمهم فيسير إليه السفياني بمن معه حتى إذا جاز ببيداء من الأرض خسف بهم فلا ينجو منهم إلا المخبر عنهم . عقد الدرر (٧٣) .

وصار من الفاسقين ونادى الأب ابنه وقيل له ﴿إنه لَيْسَ مِنْ أهْلِكَ﴾(١) ، ﴿ إنِّي أعِظُكَ أن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾(٢) .

وصل

أشار بذلك إلى الورث النبوى . والمقام البرزخى ورفع الحجاب الإلهى فى قتل السيفانى وتحصل المراكب الاحشائى على الجودى الانبائى .

فصل

ولما قال وكانت علامة أيمن الخد وكونه يمين الواحد المالك فمن ثبتت له تلك العلامة فقد صحت الإمامة .

فصل

ولما كانت المبايعة لهذا الإمام بين الركن والمقام وليس له وراءها مرمى لرام .

وصل

كذلك إذا كان واقفاً بين مقام الخلة ، وركن من رام بأضيافه سد الخلة الذى قال فيه ﷺ فى صحيح الخبر « رحم الله أخى لوط لقد كان يأوى إلى ركن شديد »(٣) خطاباً

---

(١) هود : ٤٦ . (٢) هود : ٤٦ .

(٣) رواه الحاكم فى المستدرك عن أبى هريرة بإسناد صحيح .

تصبيح البشر . هنالك يوصف بعند ذى العرش مكين . مطاع ثم أمين ، وتعقد له مبايعة النبيين فى الحرم المنيع والبيت الرفيع .

فصل

ولما كان فتح المدينة التى هيأتها هكذا بالتكبير والتهليل ، وفى مقدم العسكر جبريل ، وقد عطف اللواء المشرق نحو بلاد المشرق ، ورياح المغرب تزعجه ، وبشائر الفتح تلهجه والملائكة به حافون ، وعليه ملتفون وأمامه مصطفون .

وصل

إذا فتح العارف مدينته الكبرى بالمجاهدة والمعاناة والمكابدة وارتقى إلى فتح مدينة الرسول فـفـتحـهـا بالتهليل وذلك بتنزل الروح الأمين من ربه على قلبه بسرائر غيبه والملائكة من بين يده ومن خلفه رصداً فحينئذ يرجع من حيث جاء مسروراً ، وقد ترك البلاد ديوراً ، فتحقق وتخلق والله الموفق .

فصل

ولما قال فإذا أخذت فى هذا الرحيل ، فانظر بسائلك أيها الخليل وسر معه بما معك من كثير أو قليل فإن لم يكن عندك قوة مال ، ولا طاقة لك بحمل العيال ، فسر إلى معدن الإمام ، لحيثوا لك من المال إن استطعت أن تحمله ، وذلك أيضاً له علامة مع جلى الجبهة ، وقنى الأنف وسيرته فى الملك بين اللين والعنف ، فاصحب ذلك الركب المحفوظ المصان الملحوظ ، فإنه لا خير فيما تبقى بعده . ولكن الخير أمامه وعقده .

وصل

كذلك العارف إذا نزل روح قدسه إلى فتح مدائن نفسه ، ورجع إلى حضرة أنسه ، لزم الجوارح أن يرجعوا وراءه ، ويلازمون تلقاه ، فإن افتقروا استمدوه ، وإن غير عليهم استعدوه .

فصل

وبعد انقضاء هذه الدول يخرج الأعور في رجعه نزل ، فيميت بإذن الله فتنة ويحيى ما أمات ، وينزل الله الغيث ويخرج النبات ، وتأتى إليه الأموال ، وينعقد عليه الآمال ، إلا من تحصن وتصبر ، وأكل من الحشيش الحرث ، حتى يأتى الأمر الآكد ، فيقتله عيسى عند باب لدٍّ ويظهر دمه فى الحربة ، ويسرع إلى الحصار بالأوبه ويخرج من وراء السد بأكثر عدد وأقوى هدد ، فيدعوا عيسى بن مريم عليه السلام على أولئك الأمم ، بعد ما لم يتركوا بالأرض ديار أو أرسلوا السهام فى الجو ليقتلوا من فى السماء فيردها سبحانه عليهم مخضوبة بالدماء فيسلط الله فى ليله ذا النغف فى أعناقهم فيموتون فى ليلة إلى آخرهم . ثم تخضر[1] الأرض ويكثر الزرع وتعظم الثمرة ، وتظل الرهط الكثير الشجرة وتحيى الشريعة المحمدية ، وتظهر الحقيقة الأحدية إلى أمد معلوم وقدر محتوم ، وتنفخ دابة وتطلع شمس ولا يقبل عند ذلك ايمان نفس والله يعصمنا من غوائل الفتن ويصرف عنا وجود المحن .

---

(١) بالأصل (تخضب) .

نكتة تمام الأنبياء فى
تعيين ختم الأولياء

- وهو النسب الأعلى الذى تقدم ذكره فى نكتة الشرف جهل من جهل عرف من عرف ، ولما أشار من إشارته علم وطاعته غنم ، وهو الذى يلقى الأمور ويشرح الصدور ، إن انبه على تعيين هذه النكتة وأن نأتى بها كالساعة بغتة ، وذلك لتوفير داعيه من إذن واعيه ، فلابد من بسطها وحل ما قوى من ربطها وما ذكره الله تعالى فى كتابه فى هذا الختم من الأسرار وما ورد عن النبى ﷺ فيه من الأخبار وورد الأمر بأن أذكر من الكتاب العزيز مقاماته وآياته ونلغز أيضاً أسمائه وصفاته . فاعلم أيدك الله بكلمة ، ووهبك معالم حكمه ، وأوضح لك سر قدسه وإن الختم الذى يحمل لواء الولاية ، ويكون المنتهى للمقام والغاية . أنه قد كان ختماً لا يعرف وكان له الأمر لا يُرَدّ ولا يُصرف فى روحانية متجسده وفردانية متعددة ، ختم أمراً حسيماً فاستتر وختم أمراً مقامياً فظهر ، و أنا ظهر بعد ولى فليس له المقام العلى . فإنه من جملة أعدائه أتباعه وصحابته وأشياعه ألا ترى الأمر الإلهى قد حكم ، ونفذ تقديره وختم فصير من كان نبياً عندما بعث ﷺ ولياً بحسن الإستماع حكم الإتباع والتحق بالطاعة . وكان من بعض أطوار القيامة لذلك جرى الحكم فى هذا الولى الآتى بعد الختم العلى ، فليس الختم بالزمان وإنما هو بإستيفاء مقام العيان ، وإن كان لا بد أن يقارن حركة فلك هى زمانه ، ووقته وأوانه فينسب إلى الزمان من هذا الجانب وهكذا أمره فى سائر المذاهب .

افصاح الكتاب العزيز بمقاماته
والاعلام بأحواله وآياته

واعلم أن الله تعالى ذكر الختم المكرم ، والإمام المتبوع المعظم . حامل لواء الولاية وخاتمها ، وإمام الجماعة وحاكمها وأنبأ به سبحانه فى مواضع كثيرة من كتابه العزيز تنبيهاً عليه وعلى مرتبته ليقع التمييز فإن الإمام المهدى ، المنسوب إلى بيت النبى ﷺ . لما كان إماماً متبوعاً وأمراً مسموعاً ربما اشتبهت على الدخيل صفاتهما واختلطت عليه آياتهما وأما عيسى عليه السلام فلا يقع فى آياته اشتراك ، فإنه نبى بلا ريب ولا ارتياك ولما كان الختم والمهدى كل واحد منهما ولى ربما وقع اللبس وحصل التعب لدواعى النفس ، فلهذا الأمر الكبار ما نبه عليه لأهل البصائر والأبصار وأما العوام فليس لنا معهم كلام ، ولا له يساحتهم إلمام ، فإنهم تابعون أسمائم مقتدرون بأمرائهم والأمراء والعلماء يعرفونه ، ويقتفون أثره ويتبعونه حتى أن عيسى عليه السلام ليذكره فيشهد له بين الأنام، وإنه الإمام الأعظم والختام . لمقام الأولياء الكرام وكفى بعيسى عليه السلام شهيداً ، وإن وراءكم له عقبة كؤدا . لا يقطعها إلا من ضمر بطنه وسهل حزنه ، فموضع نبه عليه سبحانه أنه سيظهر على أوليائه وينصر على أعدائه ، وذلك فاعلم .

وهذا أفضل يحتوى على مولده ونسبه ومسكنه وقبيلته وما يكون من أمره إلى حين موته واسمه وأسماء أبويه مما تضمنه نص القرآن الصحيح والخبر الواضح الصريح فأما القرآن فتضمن ذكره وذكر أخيه ، وأما الخبر فيعم ذكره دون أخيه إلا فى موضع واحد فذكر مع متبعيه ، وتتبعت مواضع التنبيهات عليه والتنصيص فى القرآن فوجدته كثيراً لكن على تقاسيم البرهان فمنها فى البقرة موضعان ، فيها علاماته ، ومكانته وآياته فى آل عمران أربع مواضع الاعتناء به قبل وجود عينه ، وتقوم شرفه قبل كونه وآثاره الحميدة ، وأفعاله المشهودة وإلحاقه بالنقص والحط والنقص ، والحل بعد الشد والربط ،

ومسكنه الذي لا تغيره الذاريات ، ولا تجهله التاليات ، أوجب التصديق به خالقه ، وأودعه في الشرع والثقة .

وفي النساء أربعة مواضع ، التحق بعضها بصاحب النور وتنزه في ذاته عن قول الزور ، ومناجاته مع إخوانه ، وجولاته في ميدانه أفرده بالصدق في نطقه . مناسبة بينه وبين خلقه ، جاء حرف تنبيه ، لا تبعيض فأبانه وأظهر للعقول السليمة منزلته ومكانه ، ثم ذكره بما دل عليه أبو يزيد[1] في مناجاته بسماء التوحيد وشاركه في أوضح الأسماء ، صاحب سورة الإسراء .

وفي المائدة في ثمانية مواضع علمه الراسخ ومنصبه الشامخ ، ونوره الأوضح ، وسره الأفصح ونصحه وتحريضه وتخصيصه وتخضيضه ، لا طه بالأنقص بتصريح النص ، لتكميل علمه وتنقيح فهمه ، خاطب الحق عباده على مقوله ، كما فعل بأنبيائه ورسله ، وذكره بالأفعال الخيبية في العين ، ورده من عالم البقاء إلى عالم ليس الكون .

طولب بخطه الأعلى من المقامات العلى . فألحق بالسفلى وبالعدول عن الطريقة المثلى . اتحد سره بربه ، تعشقاً لانسلاخ زمان قربه ، فأراد الرجوع عن مدركه ، والسلوك على منهجه ، فنودي في الأعنان في عرصات الكيان بلسانك الشرك .

والبراءة من الإفك ، فوحد واستشهد وسجد للواحد الأحد .

وفي الأنعام موضع رتقه رتقاً لا يفتق ، وجعله خلقاً لا يخلق وفي براءة موضع لما وقف على حقيقة شرف نفسه .

فاطه بما يسر من جنسه وفي مريم موضعان ، ترج فساد وأحمد نار العنان .

وفي الأنبياء موضع زكي فتزكى ، ونودي فلم يتلكأ .

في المؤمنين تشام فريع وأخصب ورتع .

وفي الصافات عرض بأخيه مع جملة بنيه ، وفي الشورى موضع مهد له السهول وعرف أسباب التنزيل .

---

(١) هو أبو اليزيد البسطامي .

وفى الزخرف موضع نبه على مقامه تنبيهاً لا يرد ببرهان لا يصد .

وفى الحديد موضع الحق بالياً ، ولم يصح أن يكون متلواً فكان صديقاً وليًا فإن النبى هو المتلو لا التالى والولى هو المولى عليه ليس الوالى ، وفى الصف موضعان قيل عنه فقال وردد ذنبه فزال المطال .

وفى التحريم حرم وأقرّ له بالمقام وسلم وأما الخبر الصحيح فى مثل البخارى ومسلم .

فانظروا ما أشار إليه ابن بطال وصاحب كتاب المعلم إلى غير ذلك من الآيات البينات ، وأما النبى محمد ﷺ فإنه اجتمع به فى الأرض التى خلق منها آدم عليه السلام ، وفى هذه الأرض من العجائب ما يعظم سماعه ، ويكبر استشاعه ، وقد ذكرت هذه الأرض وما فيها من العجائب وما تحويه من الغرائب ، فى كتاب أفردته لهما سميته .

، بكتاب الاعلام بما خلق الله من العجائب فى الأرض التى خلقت من بقية طينة آدم عليه السلام ، واعلموا أن زمانه أربع من صورة العقود الأول على حسب ما حط له فى الأزل فكان العام الأول كشهر والعام الثانى كجمعة ، والعام الثالث كيوم ، والعام الرابع كساعة ، وما بقى من الأعوام كخطرات الأمان والأوهام ، وإنه زائلٍ عن مرتبته بختمه ، وظاهر بعلم غيره لا يعلمه وجار فى ملكه . على خلاف حكمه ، ولولا ظهر بهذا العلم ، وحكمه بهذا الحكم . ما صح له مقام الختم ولا ختمت به ولاية ، ولا كملت به هداية ، وإن له حشرين ، ولصحبه فجرين ، ولوجهه نورين ، وفى حفظه علمين وله عالمين يشركهما فى حكم ، ويحض أحدهما بحكم ، فهو صاحب حكمين وهو من العجم لا من العرب آدم اللون أصهب أقرب إلى الطول . منه إلى القصر كأنه البدر الأزهر اسمه عبد الله وهو اسم كل عبد الله . وأما اسمه الذى يختص به فلا يظهر فيه إعراب . ويتصرف فى صناعة الأعراب أوله عين اليقين . وآخره قيومية التمكين ونصف دائرة الفلك من جهة النصف الذى هلك لا يدع باسم سواه ولا يعرف أباه أن وقف قلت سرولة وإن مشى مشى بين السعى والهرولة مرضى القول مشكور الفعل وهذا هو فاعلمه .

فبنا قد وضحت لك فيه الدليل ، ومهدت لك السبيل ،

وأغلقت عليك بالنص باب التأويل ، وعينته لك باسمه ونسبه .

وسره الشريف ومنصبه وإن الصديق الأكبر تحت لوائه ، وأنه سيد الأولياء كما أن سيدنا سيد أنبيائه وإن شئت أوضحه لك فى العدد ، واقسم لك بهذا البلد ، إنه السيد الصمد فانظره فى ثلاثين عدداً ، وكن لشيطان جهلك شهاباً رصداً ، فإن لم تقو على التفسير ، فمن قريب يأتيك بقميصه البشير فيكشف كروبك ويرتد بصيراً يعقوبك ، هو شق فى خلقه ، وسطر من جهة خلقه وحقه ، فانظر هناك تجده أباك وأما الختم فى حق الإنسان فهو عبارة عن المقام الذى لا ينتهى بك إليه ، ويقف عليه وكل سالك حيث وصل ومقامه حيث نزل فلا يتعين ، فيوقف عنده ، ويظر المعارف لنا حده ولكن ختم المقامات التوحيد وأسرار الوجود فى مزيد .

اللؤلؤة اللاحقة بالياقوتة السابعة

- ولما كانت القطوف دانية في انعطاف القرون الثلاثة المتوالية وكان قطف فوق قطف ، وعطف فوق عطف ، وانتهى الأمر ، وقيل ما بقي خير ولأمير واستمسكوا بحديث النبي ﷺ حين بلغهم عنه ، أنه ما ينقضي(١) زمان إلا ويأتي شر منه ، ، وغفلوا عن القرن الرابع الآتي بعد الثلاثة الذي هو زمن المهدي ، والختم الولي ، ونزول عيسى النبي ، وذلك إنه لما انتهت القرون الثلاثة ودخل صفر ، ظهر الفساد في البشر ، وتوالت أدوار النحوس في الأكثر ، إلى أن دخل رجب للفرد الملحق بأول الثلاثة السرد فالتحق بأصحابه وتميز في أبوابه .

والتحمت القرون ، بظهور السر المصون ، ولما كان ذو الحجة وسط الثلاثة المحرمة وكان من أعظم الشهور المعظمة .

إذا كان شهر رمضان التبعات ، والمغفرة لأهل عرفات فهو الأول بالفضلية ، وهو الوسط بالذروة الربانية ، والحكمة الإصلاحية فخذ روحانيته في التقديم ، وذلك من باب الحكمة لا التحكيم فهو الأول ، وإن كان وسطاً ولم أقل في ذلك شططاً ثم لما كان الترحيب التعظيم التحق الآخر بصاحب التقديم ، وهو الأصب والأصم الملحق بالثلاثة الحرم .

لكن أقوى ما تقوم عليه الحجة الحاقة في التعظيم بذي الحجة ، وقد يكون الآخر بالجسم ، يتقدم على الأول في الحكم . ألا ترى أن النبي ﷺ مؤخر في النشأة الدنياوية . مقدماً في النشأة الأخراوية ، وإذا صح التقديم فالتساوي أحرى وبهذا أشار من جرى هذا المجرى ، ألا ترى نص النبي ﷺ لأصحابه ، عنكم للعامل منهم ، أجر سبعين منكم فقالوا بل منهم فقال : بل منكم ،(٢) فأكد بالعطف التفاضل في التلف فانظر

---

(١) بالأصل (ينقضى) .

(٢) إتحاف السادة المتقين ٥/٢٠٥ .

إلى عظيم هذا البذل وعميم هذا الفضل فإن احتج عليك الخصم الضعيف بمفاضلة العد والنصيف فاعلم أن للمفاضلة أبواباً وأن لها عند المفضل أسباباً أدهى راجعة إلى الزيادة والنقص بالحكم الإصطلاحي والنص فقد فضل الواحد صاحبه بتكليم الله له فضله الآخر بإحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص وإذ وقد صح القول وتبين التساوى فقد فضلوتا من غير الجهة التي بها فضلناهم وعرفوتا بغير الدليل الذى عرفناهم وقد يقع الاشتراك بيننا فى الصفة ويجتمع فى بعضنم رائب المعرفة فإذا تحققت هذا التفضيل فقد فتح لك فى التفضيل وساغ لك التأولى .

ولما كان ذو الحجة أوان الفضل والتعيين حملنا ما بعده من الشهور على المئين من السنين فكان طلوع بعد انقضاد الخاء من حروف الهجاء وكان ميلاده انقضاء الضاد والباء .. بد ميلاد الإنشاء ، وانتظام الأجزاء ، ولعل الناقد يدخل البابع فى العلم فقل له ذلك أوان الحكم فى دولة العز ، بظهوره عند انقضائه ، وجود ختم أوليائه ، عند فناء العدد الوتر المذكور فى الشعر .

والله أعلم .

تم بحمد الله

فهرس المحتوى

الموضوع	الصفحة
المقدمة	5
تبين الغرض من هذا الكتاب	7
بحر طامس وبحر غاطس	9
محاضرة أزلية على نشأة أبدية	31
المرجانة الأولى للؤلؤة الأولى	37
لؤلؤة نشأ الملأ الأعلى	37
لؤلؤة نشأ العرش	38
لؤلؤة نشأ الكرسي منه	38
لؤلؤة الأفلاك	40
لؤلؤة نشأ العناصر الأول منه	40
لؤلؤة الدخان فتقت فيه السموات	41
لؤلؤة نشأ منها أمثال	42
لؤلؤة التحام اليواقيت	44
لؤلؤة اعتراض لمن أصاب الصيد بالمعراض	46
لؤلؤة امتداد الرقائق	47
مرجانة اللؤلؤة الأولى	48
مرجانة اللؤلؤة الثانية	49
مرجانة اللؤلؤة الثالثة	49
مرجانة اللؤلؤة الرابعة	50
مرجانة اللؤلؤة الخامسة	51
مرجانة اللؤلؤة السادسة	53
مرجانة اللؤلؤة السابعة	53
مرجانة اللؤلؤة الثامنة	54
مرجانة اللؤلؤة التاسعة	54
مرجانة اللؤلؤة العاشرة	56
إثبات الإمامة	58
نكتة الشرف	62
النكتة المؤخرة	64
نكتة تمام الأنبياء	73
افصاح الكتاب	74
اللؤلؤة اللاحقة	78
فهرس الآيات	81
فهرس الحديث	84
فهرس الشعر	86
فهرس المحتوى	87